وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

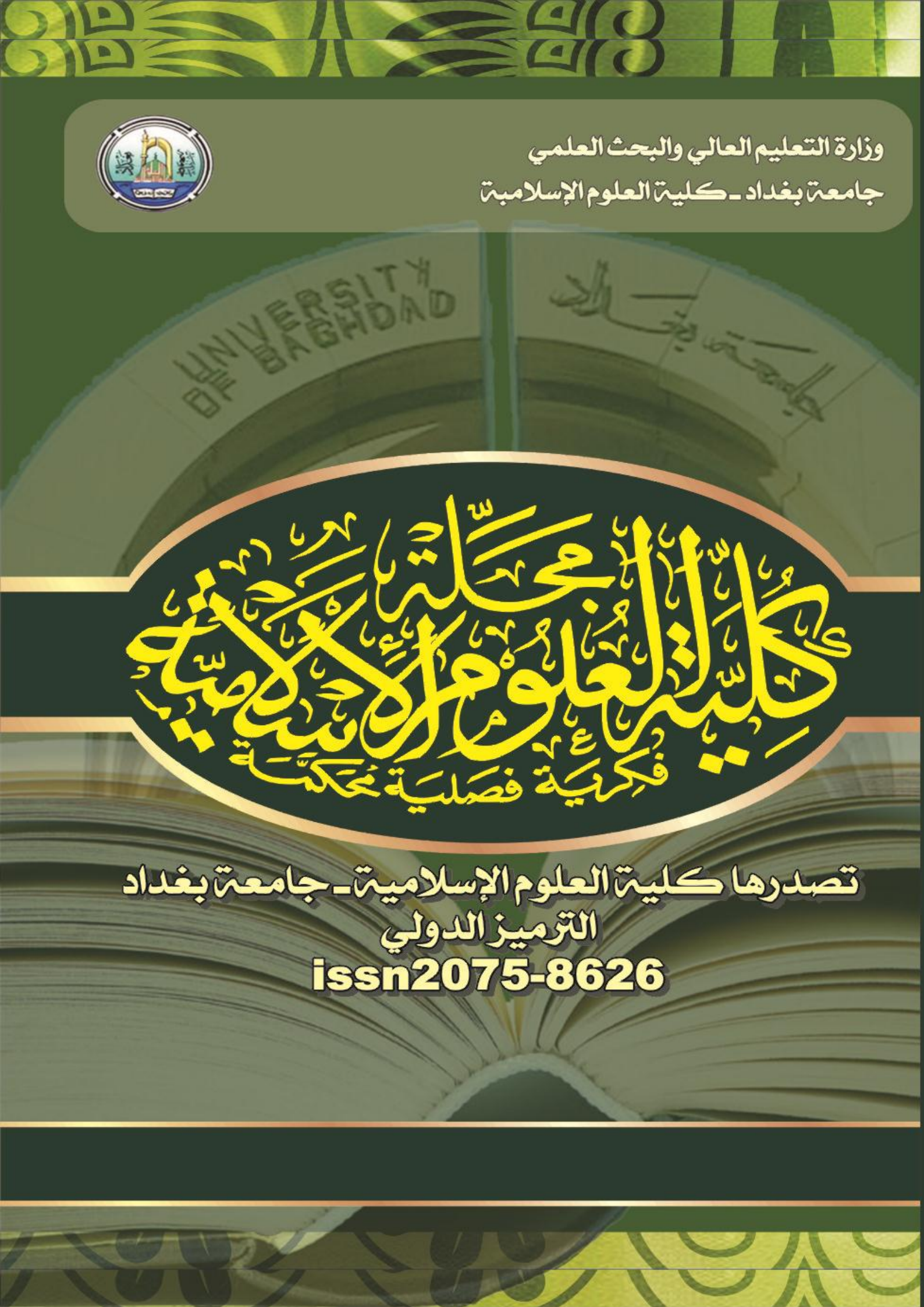

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العـــــدد
(٤٤)

﴿ الجـــزء الاول ﴾

١٩ ربيع الاول ١٤٣٧هـ / ٣٠ كانون الاول ٢٠١٥م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ فهرس الموضوعات﴾

(الجـــزء الاول)

❁ كلمة العدد ..... ص ﴿١٢-١٣﴾

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
القراءات القرآنية عند الامام الرازي في تفسيره(مفاتيح الغيب)	أ.م.د مهند محمد صالح الحمداني أ.م.د علي جمال علي العاني	١٤-٤٥
الرواة الذين حكم البخاري بضعفهم في تاريخه الكبير والضعفاء الصغير وقواهم أبو حاتم فيما رواه عنه ابنه في كتابه الجرح والتعديل	أ.م.د عماد شمس محي	٤٦-٧١
أحاديث صيام التطوع في الكتب الستة	أ.م.د أحمد عبد الجبار علي غناوي	٧٢-٩٩
أحكام الأقتناء في الفقه الإسلامي إنموذجاً– دراسة مقارنة	أ . م . د حيزومة شاكر رشيد	١٠٠-١٢٨
تحقيق كتاب الرضاع وكتاب السرقة الى نهاية باب قطع الطريق من مخطوط ملتقى الابحر للشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي(ت: ٩٥٦ هـ) (دراسة وتحقيق)	أ.م.د قصي سعيد احمد	١٢٩-١٤٧
ردود فقهية على افتراءات سجاح التميمية	أ.م.د. حسن محسن صيهود م.د.غسان سلمان علي	١٤٨-١٦٩
عقود المعاوضات المالية المتعلقة بالحج دراسة فقهية مقارنة	أ.م.د. عمر عدنان علي	١٧٠-٢١١
ماهية عقد مزارعة أرض الوقف في الفقه الإسلامي وقانون الأوقاف الجزائري	د. دليلة براف	٢١٢-٢٦٩
لغة الخطاب النصي سورة النازعات انموذجا	أ.م.د. احمد رجب حمدان	٢٧٠-٣١٤
رؤية الله تبارك وتعالى حسب المباحث العقدية الواردة في تفسير ابن العربي المالكي (٥٤٣هـ)	أ.م.د طارق محمد سميان	٣١٥-٣٤٢

﴿ فهرس الموضوعات﴾

(الجـــزء الاول)

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
لغة بشار بن برد الشعرية في الخطاب النقدي الأدبي الحديث (دراسة في نقد النقد)	أ.م.د عبدالرحمن مرضي علاوي	٣٤٣-٣٧٠
زيادة الباء عند العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن	د. طه شداد حمد العبيدي د. جابر كركوش مهنا الشّمري	٣٧١-٣٩٦
تقديرُ الأسماء والأفعال وبعض الأحرف مراعاةً للصناعة النحوية	أ. م.د علي جبار عيسى	٣٩٧-٤١٤
التسامح وأثره في بناء المجتمع	أ.م.د. عبد هادي فريح القيسي	٤١٥-٤٦٠
منهجية "مفهوم السيادة" في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر	أ.م.د سلام مجيد فاخر	٤٦١-٤٩٤
من أحكام الأقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم	أ.م.د محمد نبهان إبراهيم رحيم الهيتي	٤٩٥-٥٤٢
عبثية الفكر الاستشراقي وانحرافه في تأويل النص القرآني عرض ونقد	د.عمار باسم صالح م.رغد سليم داوود	٥٤٣-٥٧٠
أحكام الألعاب القتالية في الفقه الإسلامي	م.د وليد منفي عبد ظاهر الخليفاوي	٥٧١-٥٩٦
النجاسات المعفوات في حق المريض والمسّن	د. رزكار احمد عبد الله	٥٩٧-٦٢٩
ســـر الزواج في الديانة المسيحية دراسة وصفية	م. د. خالد أحمد حسين العيثاوي	٦٣٠-٦٤٤

التسامح وأثره في بناء المجتمع

بحث تقدم به
أ.م.د. عبد هادي فريح القيسي
إلى كلية العلوم الاسلامية ــ جامعة بغداد

التسامح وأثره في بناء المجتمع

ملخص البحث

التسامح سنة كونية واجتماعية به تسود المحبة والتعاون، ويزدهر المجتمع في جميع مجالات الحياة. ولقد جاء الأنبياء عليهم السلام جميعا بهذه الفضيلة لكي يزيلوا الظلم والشقاق والنزاعات عن المجتمعات الانسانية.

وبالتسامح نبني المجتمع ونوحد صفه ضد أي خطر يداهمه، وبالتسامح نستطيع الغلبة على أعدائنا الذين يريدون زرع الفرقة بين صفوف أبناء المجتمع لكي يبقوا متناحرين فيما بينهم

وان صلاح المجتمع يبدأ بإصلاح الفرد لأنه اللبنة الأساسية فيه، فسعادة الفرد سعادة للمجتمع، وصلاح المجتمع من صلاح الفرد، وفساده من فساده، فهما متفاعلان مترابطان بعضها بالآخر. من اجل هذا عقدنا العزم ـ بعد مشيئة الله تعالى ـ الى بيان الاسس الاسلامية التي تؤول الى بناء القواعد الرصينة بين المجتمعات واشاعة روح التسامح، لتحقيق السعادة الاجتماعية.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

وبعد.. فإنَّ من متطلبات التنظيم الاجتماعي التعايش بصورة سلمية بين أفراد المجتمع الإنساني، وتكوين قاعدة ثابتة متينة من العلاقات والروابط التي تنتج مجتمعا متماسكا متآلفا يسوده التسامح والاخوة الصادقة.

وإذا استعرضنا العهد الذي سبق الاسلام وجدنا مجتمعه عبارة عن شريعة غاب يسيطر القوي فيها على الضعيف، وقد خلا من القيم الاجتماعية التي تجعله متماسكا موحدا ضد أي خطر يهدده، بل كان على العكس من ذلك مجتمعا تسوده الكراهية والاحقاد والتناحر بعيدا عن المحبة والتآلف، إلى أن جاء الاسلام فألف بين تلك القلوب المتنافرة الملينة بالاحقاد والضغائن والكراهية، فأفرغ شحناتها المتنافرة الحاقدة من قلوب تلك الأجساد الخاوية، وأبدلها بشحنات المحبة والتآلف والاخوة الصادقة، والوحدة ضد أعداء الدين، اذ : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[2].

بهذه الكلمات الجميلة استطاع الاسلام أن يحول تلك القلوب الخربة إلى قلوب مفعمة بالإيمان والتسامح والعفو عمن ظلم قبل الاسلام، فكونوا مجتمعا مثالياً متألفا من أجناس مختلفة بقلب واحد يجمعم الإيمان بالله عزوجل، حتى ارتقى بالمجتمع الاسلامي عن المجتمعات الانسانية.

وبهذا سار المسلمون مع من يخالفهم في الدين وجعلوا علاقتهم معهم كما أمرهم الله تعالى مبنية على التعاون والتسامح، وبذلك يضرب المسلمون أروع الأمثلة في التعامل مع أهل الذمة في البلدان التي يفتتحونها بكل مرونة واحسان وعدم الاساءة الى أي فرد من اهل الأديان الاخرى.

وهذا التسامح لم يوجد في أي دين من الأديان ولا في أي مجتمع من المجتمعات الانسانية شهد بذلك أهل الملل والأديان والنحل جميعا.

فاذا كان تعامل المسلمين مع مخالفيهم بهذه الصورة الجميلة فمن الأولى أن يتعاملوا فيما بينهم بكل تسامح وتآلف، بدون اختلاف ولا تنافر ولا تناحر بين اهل الدين الواحد، ولأن التنافر يجلب الضرر الجسيم على المجتمع في مجالات الحياة.

ولأهمية هذا الموضوع في الوقت الحاضر لما نراه من تناحر واختلاف بين المسلمين، اخترت موضوعا بهذا الخصوص وأسميته: (التسامح وأثره في بناء المجتمع) وتم دراسته دراسة اجتماعية نقدية.

أما منهجي في هذا البحث فهو تتبع الحقائق والشواهد التاريخية من المسلمين وغيرهم، واتبعت في ذلك المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على تقصي الحقائق من مصادرها.

إشكالية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على عرض شواهد تاريخية ووقائع إسلامية تدل على سماحة الإسلام حتى مع مخالفيه وبيانها بصورة جيدة.

واشتملت هذه الدراسة على مقدمة بينت فيها سبب اختيار الموضوع وأهميته في الوقت الحاضر، ثم قسمته على مباحث، ففي المبحث الأول بينت تعريف التسامح والألفاظ ذات الصلة، ثم المبحث الثاني أوضحت الفلسفة التشريعية للتسامح، وفي المبحث الثالث بينتُ أنواع ومعوقات ودوافع التسامح، وفي المبحث الرابع بينت الشواهد التاريخية للمسلمين، ولأعداء الاسلام عن تسامح الاسلام والمسلمين مع مخالفيهم، وقد وضحت في المبحث الخامس أثر التسامح في بناء المجتمع وتوحيده.

ثم شمل هذا البحث خاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، ثم قائمة شاملة لكل المصادر التي اعتمدتها في بحثي هذا.

وقد واجهتني بعض الصعوبات والتي لا يخفى اغلبها على ذي لبٍّ.. أهمها الوضع الأمني الذي شهدته مدننا العزيزة والموجة التخريبية من قبل العصابات الإجرامية، والتي سيطرت على بعض مدن العراق العظيم، والتي أرادت أن تمزق وحدته وترابطه وتماسكه وتسامحه بعضه مع بعض، ولكن بهمة السواعد الخيرة ستعود لحمة ووحدة العراقيين كما أرادها الله عزوجل ونبيه وآل بيته الاطهار وصحبه الأخيار.

والله أسأل أن يوحد العراقيين ويجعلهم متحابين تسودهم روح المحبة والمسامحة.. إنه هو السميع العليم.

المبحث الأول
التسامح والألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: تعريف التسامح:

التسامح في اللغة مأخوذ من: سَمِح سماحة وسموحاً وسماحاً وسمّح بمعنى سامَحَ تسمحًا.

والسماح والسماحة: الجود، سمح أي: جاد.[٣]

ويقال: رجلٌ سمحٌ ورجال سمحاء، وسامح تسامحًا والمسامحةُ: المُساهلة، وتسامحوا إذا تساهلوا.[٤] وهذه الكلمة تدل على سلاسة وسهولة.[٥]

أما التسامح في الاصطلاح:

فقد جاءت تعريفات عديدة ومتباينة في معنى التسامح واهميته في الحياة الاجتماعية، منها:

التسامح: هو القدرة على تحمل الرأي الآخر والصبر على أشياء لا يرغب الانسان فيها، بل يعدها أحيانا مناقضة للمنظومة الفكرية الأخلاقية[٦].

وعرف كذلك: هو تعامل المسلم مع غير المسلم وفق الحكمة واللين والمعروف، سواء في الخطاب أم مطلق التصرف وفق الضوابط الشرعية.[٧]

وعرف أيضا: هو قيمة العدالة في روح الاسلام ومنطقه في كل مجالات الحياة، سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم دينية.[٨]

وقال **Raphael**: إن التسامح يملك قيمة ايجابية؛ لأنه يساهم في تعزيز الحرية[٩].

وعرف أيضا: بأنه جزء من العدل، فلابد للذي وقع عليه الظلم أن يسامح ويتخطى ذلك الظلم، لكي يكون المسامح عنه مساوٍ لحقوق الآخرين، ويعيش في ذلك المجتمع[١٠].

أما التسامح بمعناه الديني فهو: أن يكون لكل فرد في الأمة حق في أن يعتقد ما يراه حقا، وأن تكون له الحرية في تأدية الشعائر الدينية كما يشاء، وأن يكون أهل الأديان المختلفة أمام قانون الدولة سواء.[١١]

وعلى ذلك فإن التسامح أكمل وصف لاطمئنان النفس التي عفت وسامحت، فهو يعين على قبول الهدى والإرشاد ، واتخذ منهم عبرة له.

وبذلك فالتسامح هو التعامل بالبر والاحسان مع من أساء لغيره، والصفح عنه سواء أكان مسلم أم غير مسلم[١٢].

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة

للتسامح ألفاظ تقترب من معناه، أهمها:

أولا: العفو:

العفو في اللغة: ما يدل على المحو، يقال: عفت الريح الأثر، ومنه: عفوت عنه: قصدت إزالة ذنبه، أي التجافي عن الذنب هو العفو، والمعفو هو المتروك.[١٣]

والعفو: تركك انساناً استوجب عقوبة فعفوت عنه.[١٤]

أما العفو في الاصطلاح: فهو اسقاط الحق عن الغير عند التمكين من أخذه.[١٥]

وعرف أيضا: هو ان يستحق حقا فيسقطه، ويبرئ عنه من قصاص أو غرامة[١٦].

وعلى ذلك فإن العفو من الصفات الكريمة التي حث عليها الاسلام مع قدرة المعفو في اسقاط حقه عن المعفو عنه.

وقد فسر العلماء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [١٧]، أي: الذين يتسامحون ويعفون عمن أساء إليهم مع قدرتهم على الرد، وهذه منزلة رفيعة تدل على ضبط النفس وسعى العقل ورجاحة الفكر وقوة الارادة، وهي ارقى من كظم الغيظ، ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ الذين يقابلون الاساءة بالاحسان، ويعفوا عما له عند الناس من حقوق ولهذا له الاجر في الاخرة.[١٨]

والعفو لا يكون إلا مع المقدرة على جزاء السيئة بالسيئة. فهنا يكون للعفو وزنه ووقعه في إصلاح المعتدي والمسامح سواء. فالمعتدي حين يشعر بأن العفو جاء سماحة ولم يجئ ضعفا يخجل ويستحيي، ويحس بأن خصمه الذي عفا هو الأعلى. والقوي الذي يعفو تصفو نفسه وتعلو. فالعفو عندئذ خير لهذا وهذا[١٩].

وهذه الصفة تؤدي الى الترابط الاجتماعي وشيوع المحبة والاخاء بين المجتمع الواحد، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه)[٢٠].

وقال أيضا: (تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا)[٢١]، فأين نحن من هذه التعاليم الحية التي تصلح لكل مجتمع ولكل زمان، لنقتدي بالأئمة الكرام الذين ضربوا أروع الأمثلة في التعاطف والتراحم والعفو لكي يبقى المجتمع متماسكا قويا.

ثانيا الصفح:

الصفح في اللغة: يقال: صفحت عن ذنب فلان، أي: أعرضت عنه فلم أؤاخذه به[٢٢].

وصفحت عنه عفوت عنه[٢٣]، وأعرضت عن ذنبه[٢٤].

والصفح: ترك التثريب والتأنيب، وهو أبلغ من العفو، كما قال تعالى:﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾[٢٥]، ولأن العفو ترك المؤاخذة بالذنب، والصفح إزالة أثره من النفس.[٢٦]

و أما الصفح في الاصطلاح: فعرف بتعريفات عدة، أهمها:

إزالة العداوة والبغضاء من نفس الانسان الذي عفى عن المذنب وترك العقاب على الذنب.[٢٧]

وعرف أيضا: بأنه من الصفات الكريمة التي أمرنا الله تعالى أن نتصف بها ونترك التثريب والتأنيب عن المسيء.[٢٨]

فالصفح: صفة رفيعة حث الله عزوجل نبيه ﷺ بان يتصف بها ويصفح عن المسيء ويقابل الاساءة بالاحسان فقال عزوجل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ [٢٩]، وأمر المؤمنين فقال تعالى: قَالَ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [٣٠]، وقال

ﷺ: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)[٣١]. فينال المسلم العزة والرفعة في الدنيا قبل الآخرة بفضل عفوه وصفحه عن المسيء.

والذي يتدبر القرآن الكريم يجد أن لكل حرف فيه دلالة في العزة والرفعة والثواب من الله عزوجل، إذ إن كلمة (يغفر) تزيد على كلمة (يعفو) وهي زيادة فيها من الدلالة على أن معنى يغفر أعم من معنى يعفو؛ لأن الغفران يشمل العفو عن العقوبة وعدم التذكير بالذنب مع عدم بقاء أي عداوة في النفس، وهذا يكون لمعنى التسامح مع المسيء.

واذا رجعنا إلى أقوال الأئمة من سلفنا الصالح لوجدنا ما يسعفنا وينقذنا مما نحن فيه، وفيما يأتي بعضها:

١) عن عليّ بن أبي طالب ﷺ في قوله تعالى: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) قال: الرّضا بغير عتاب[٣٢].

٢) عن أبي عبد الله الجدلي يقول: سألت عائشة رضي الله عنها، عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: (لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح)[٣٣].

٣) وقال الإمام الباقر ﷺ: ثلاث لا يزيد الله بهن المسلم إلا عزا: الصفح عمن ظلمه وإعطاء من حرمه، والصلة لمن قطعه[٣٤].

٤) وقال الإمام الصادق ﷺ: ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك[٣٥].

وهناك من اقوالهم التي تدل على النهج السليم وعلى صفاء القلوب، فالسير على خطاهم وسمع أقوالهم ونعتبر بها، واذها منهجا في حياتنا، فما هو إلا دليل على إتباعنا لنهج النبي ﷺ.

المبحث الثاني

الفلسفة التشريعية للتسامح

كانت الجاهلية قد أهدرت كرامة الإنسان، وقيدت حريته بل وأبعدته عن انسانيته، فجاء الإسلام فعاد بناءها وبين الحقوق والواجبات، فنظم علاقة الانسان بربه، وعلاقته بالآخرين ليكون المجتمع سليما بعيدا عن الجاهلية وقوانينها، فجعل لكل ذلك ضوابط لكي يحافظ على حقوق الأفراد والجماعات في جميع مجالات الحياة، فتلك الضوابط هي موافقة مع فطرة الانسان وتكوينه فشملت على اليسر والسماحة والعطف والمحبة والالفة والاخوة الصادقة، لكي يعيش هذا الانسان مع أخيه بكل سلام واطمئنان.

فهذه الصفات هي من صميم الدين الحنيف بل هي شعاره الذي أنار الظلمات في هذه المعمورة.

وقد جاءت آيات كثيرة تدل على أن الخلاف باق ما دام الانسان على هذه المعمورة الأرض ، ولكن القوانين الالهية هي التي تقلل من فجوة الخلاف، فالمسلم لا بد له من معاشرة جميع صنوف البشر ويتعامل معهم بما يخدم القوانين الالهية لكي يزرع بذور الألفة والمحبة والتسامح في صفوف المجتمعات الإنسانية قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾[٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[٣٧].

وجاءت تشريعات أُخر تؤكد على الإخاء والمحبة، وأن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، قال تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

فقد ورد عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع، فقال: " إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاورون من أعمالكم، فاحذروا، أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه، إن كل مسلم أخو المسلم، المسلمون إخوة، ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)[٣٨].

فهذا يدل على تكوين وحدة المسلمين ضمن قوانين إلهية وضوابط شرعية، وانهم جميعا أخوة ذو نسج واحد في السراء و الضراء .

فهنا سأبين الأدلة الشرعية التي أظهرت أهمية التسامح في المجتمعات الانسانية:

وسابين الادلة الشرعية التي أظهرت أهمية التسامح في المجتمعات الانسانية في المطالب الاتي :-

المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم:

أكد القرآن الكريم على علاقة المسلمين فيما بينهم وعلاقتهم مع غيرهم، فعلاقتهم مع بعضهم تكون مبنية على المحبة والتسامح، وعلاقتهم مع غيرهم تكون بالود والإحسان مادام لا يوجد اعتداء من الطرف الثاني.

فهنا آيات تنظم العلاقة بين افراد المجتمع المسلم وبين غيرهم، وفيما يأتي ذكر بعض الآيات التي تدل على علاقتهم فيما بينهم علاقتهم مع غيرهم.

أ) الآيات التي حثت على التسامح والمحبة بين أفراد المجتمع الاسلامي.

١) قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٣٩].

أي: أخوة متحابين متآلفين متعاونين متحدين فيما بينكم، يحب كل منكم لأخيه ما يحب لنفسه، وتكونوا أقوياء كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، كما قال ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)[٤٠]، وبهذا يكون الاخاء التام بين افراد المجتمع الواحد، يسوده الترابط والتماسك؛ لأنه مبني على أساس قويم هو القرآن الكريم والسنة المطهرة.

قال الزمخشري: ولا تَفَرَّقُوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربه، أو ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والألفة التي أنتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم، وهو اتباع الحق والتمسك بالإسلام. كانوا في الجاهلية بينهم الأحن والعداوات والحروب المتواصلة، فألف اللَّه بين قلوبهم بالإسلام. وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا إِخْواناً متراحمين متناصحين مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف، وهو الأخوة في اللَّه[٤١].

والمواخاة التي قام به النبي ﷺ في المدينة المنورة، قد قامت بدور كبير في تماسك المجتمع الاسلامي في هذه المرحلة؛ إذ جعلته قادرا على مواجهة التحديات التي كانت تنتظره[٤٢]. بل إن الرسول ﷺ سن نهجاً يصلح للمجتمع الاسلامي منذ ذلك الوقت والى قيام الساعة. دستوراً مبنياً على نهج رباني لا مثيل له في المجتمعات الانسانية الاخرى.

٢) قال تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٤٣]، أي ان من أولويات الدين الاسلامي بث روح التعاون التي أصبحت إحدى الركائز المهمة في بناء المجتمع فتجعله متماسكاً فيما بينه، ولولا التسامح لما

كان هذا التعاون. إذ أن أبناء المجتمع متحابون في مابينهم متسامحون كما اراد الله عزوجل فهم متعاونون على البر والتقوى وكل عمل صالح.[٤٤] ولهذا التعاون وجهان:

الأول: يكون التعاون بعيدا عن المصلحة الفردية وأن لا يكون الفرد مستغلا لهذه الجماعة.

الثاني: أن لا يضيع حق الفرد بتعاونه مع افراد مجتمعه.

وهذا المبدأ مبدأ عام في كل المجتمعات الاسلامية إذ أن الدين الاسلامي حث على التعاون في الرخاء والشدة[٤٥]، فالتسامح الذي أشار اليه الاسلام هو للمجموعة البشرية كلها، لا لجنس معين ولا لاتباع عقيدة معينة، وهو يؤكد على هذه الحقيقة[٤٦]. قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [٤٧]، فأساس المجتمعات الانسانية هو التعارف وبالتعارف يكون التعاون على الخير، وبالتسامح يكون التعارف والتعاون[٤٨].

٣) قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ [٤٩]، هذا المنهج الذي أنزله الله تعالى للمسلمين يتمثل في التسامح الذي أبدل السيئة بالحسنة لمن أساء إليه فادفع عنه بالاحسان، فإذا أحسنت إلى من أساء إليك جعلته بتلك الحسنة يصفو قلبه فيصبح وليا حميما، أي قريب إليك، وهذا كله بسبب التسامح[٥٠]. والصبر على تلك السيئة وعلى ذلك الأذى والصفح عنه كما اراد الله عزوجل[٥١]، ففي هذه الآية حث الله عزوجل الفرد المسلم أن يدفع السيئة حينما تقع عليه وان يزيل آثارها لكي تصفو نفسه ويقرب إلى أخيه المسلم بأن يدفع بالحسنة التي تزيل آثار كل سيئة، وبذلك ينال الفرد والمجتمع التماسك والترابط بين أفراده.

وهذا كله من حسن الخلق الذي امتاز به الفرد المسلم فأصبح ألفا مألوفا، وهو خلق يذيب الخطايا ويمحو السيئة التي وقعت عليه[٥٢].

فالاخلاق هي اساس المجتمعات الانسانية وأبرز مقوماتها ولن تشعر المجتمعات بالأمن والأمان والتعاون والتماسك إلا إذا سارت على النهج القويم الذي يرتقي بالمجتمعات الاسلامية.

٤) قال تعالى: ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [٥٣]، فالصفح والعفو من صفات المؤمن الذي يريد أن يقيم مجتمعا فاضلا على اساس المحبة والخير الذي يسعد أفراد المجتمع ويعيش بكل أمان.

فالإنسان يتعرض في تفاعله الاجتماعي الى الظلم والصد والمنع، وقد يشعر بالاهانة احيانا، فتثير فيه ردود فعل غاضبة وتتعدى سيطرته ، لكن الاسلام ضبط تلك المشاعر بالعفو والصفح والمسامحة، أي ما يسمى بضبط النفس وكظم الغيظ، فلها أثرها في سلوكيات الفرد والمجتمع قال تعالى:﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٥٤].

فالإنسان كثيرا ما يخطيء، فلا بد حينئذ من العفو والصفح لأننا إن لم نصفح فسيكون مجتمعنا جحيما لا يطاق لأن التسامح هو الذي يظهر القيمة الاساسية للمجتمع وبه ينال العيش الرغيد[٥٥].

٥) قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[٥٦]، هذه الصفات التي ذكرتها الآية الكريمة صفات تجعل المجتمع يعيش بكل طمأنينة؛ لأن أفراده إذا طبقوها يكونوا سعداء، محافضين على مجتمعم من الضياع لان لك الصفات تجعل المجتمع يسير الى الكمال [٥٧].

وتجعل المجتمع منظما سائرا نحو التقدم في حسن المعاملة والتسامح والمحبة؛ لأن الدين الاسلامي ينظر الى المسلم كأنه جوهرة لابد من المحافظة عليها وعلى مجتمعه لكون ذلك المجتمع قدوة لجميع المجتمعات الانسانية[٥٨]. قال تعالى:﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾[٥٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [٦٠].

ومما سبق من الآيات وغيرها يتبين لنا كيف يرتقي المجتمع بالصفات الحسنة إذا سار على النهج الذي نظمه الله عزوجل للناس، فإن عكس المجتمع طريقه هلك كما هلكت الأمم السابقة التي ابتعدت فعتت عن أمر ربها وسارت في غيها وتجبرها، فأخذها الله بتلك الذنوب وأهلكها وجعلها عبرة لجميع المجتمعات الانسانية الى قيام الساعة، كما قال تعالى:﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[٦١].

ب) الآيات التي حثت على تسامح المسلمين مع غيرهم.

إن الاسلام لم يقم على اضطهاد مخالفة أو مصادرة حقوقهم، أو تحولهم بالاكراه عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم واعراضهم و دمائهم و لكن فرض علينا ان نحقق العدالة حيث كنا و دعانا إلى الانصاف في كل مكان سواء أكان اسلامياً أم غير اسلامي[٦٢]، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ [٦٣] فأي دين من الاديان يحث أصحابه على العمل بالقسط والعدل والتسامح مع المخالفين إلا الاسلام ، فالمسلم يشهد ولو على أقرب الناس إليه بل حتى ولو على نفسه بالعدل والقسط لأن ذلك يجعل المجتمع مجتمعاً عادلاً متسامحاً مترابطاً في جميع مجالات الحياة، لكن اذا ضاع الحق بين افراد المجتمع، وعلا الباطل وصار عنواناً له، فإن المجتمع سيزول ويُهلك ، ولهذا سأذكر بعض الآيات الكريمة التي تدل على تسامح المسلمين مع اهل الذمة والمخالفين للدين في المجتمع الاسلامي، ومنها هذه الايات:

١) قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[٦٤]، يعني بأن الذين لم يقاتلوكم أيها المؤمنون ولم يخروجوكم ولا يأذوكم فتعاملوا معهم بالبر والاحسان والتسامح، وان تقسطوهم ولا تأخذوا من حقوقهم شيء، سواء أكانوا مشركين أم اصحاب الملل والأديان الأخرى، لأن الله عزوجل يحب المقسطين حتى مع اعدائهم، وأن تعطوا كل ذي حق حقه[٦٥]. وأن تحافظوا على العهد الذي بينكم وبينهم، ولكن لا توالوهم[٦٦].

ولهذه العلاقة الأثر البليغ في تسامح المسلمين مع غيرهم ومن مقتضيات هذه العلاقة تبادل المصالح وتقوية الصلات الانسانية، هذا هو أصل علاقة المسلمين مع غيرهم ولا تتبدل هذه العلاقة إلا إذا عمل غير المسلمين من جانبهم على تقويض هذه العلاقة وتمزيقها بعداوتهم للمسلمين وإعلانهم الحرب عليهم[٦٧]. وقد حث الله المسلم بأن يقسط ويعدل عن ظلم المشركين وأصحاب الأديان الأخرى وأن يتحمل أذاهم مالم يؤثر ذلك على الدين الاسلامي فلابد للمسلم أن يجترز عن ظلم اخيه المسلم[٦٨].

وهذا كله بفضل تسامح الإسلام مع الأديان الأخرى التي تعيش في المجتمع الاسلامي، بل وتعدى ذلك الأمر الى أن سمح الإسلام بأكل طعام أهل الكتاب وتحليله لذبائحهم واباح للمسلم أن يتزوج من نسائهم قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[٦٩]، فالمؤاكلة والمصاهرة تدعو إلى حسن المعاشرة المعاشرة والاخلاص والتسامح في المعاملة[٧٠] وبهذه المسامحة نال أهل الكتاب الأمان والحرية في دار الإسلام التي لم يجدوها من قبل.

٢) قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾ [٧١]، فجعل الله مجادلة اهل الكتاب أساسها العقل وعمادها الحجة والبرهان بوسائل الاقناع وبالطريقة الحسنة التي تكون أسلوباً للدعوة الى الله[٧٢].

فالمسامحة تأصيل التسامح في اعماق الفرد داخل المجتمع المسلم حتى يصبح له قيمه ذاتيه تصدر عن المسلم بفطرته وعقيدته، فإذا كان العكس فإن المجتمع سيكون في مشقة وصعوبة في التعامل مع من يخالفه في الدين، والاسلام ربى أبناءه داخل المجتمع على المحبة والسلام والتسامح بين الافراد والجماعات، وأن يتعاملوا بالحسنى مع غير المسلمين، بالصفح عن مساوئهم واخطائهم[٧٣]، قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [٧٤].

٣) قال تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[٧٥]، فالاسلام قام على روح التسامح وعدم التعصب، ولا ينسب إلى النبي ﷺ أنّه حمل أحدًا على اعتناق الاسلام، ولم يصادر حرية أحد ولم يأمر بقتال إلا من قاتل، وقد جعل الله عزوجل العلاقة بين والإنسان علاقة مباشرة لا وساطة فيها، وأعلن حرية الدين وحق الخيار في الاعتقاد للفرد نفسه، إذ لا يجوز الإكراه في الدين[٧٦]. قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [٧٧].

هكذا تسامح المسلمون مع أهل البلدان التي فتحوها أن يبقوا على دينهم مع أداء الجزية مقابل حمايتهم ضد كل اعتداء، ولا يتعرض لعقائدهم ولا لشعائرهم ولا لمعابدهم[٧٨].

وقد أوصى النبي ﷺ بهم خيرا فقال: (ألا مَن ظَلم مُعاهِداً أو انتقصَهُ أو كلَّفَهُ فوقَ طاقَتِه أو أخَذ منهُ شيئاً بِغيرِ طِيبِ نَفسٍ فأنا حَجِيجُهُ يوم القيامةِ)[٧٩].

فأي تسامح وأي رحمة بأهل الكتاب وغيرهم في ظل الاسلام الذي حمى أموالهم وأعراضهم وجعلهم يعيشون بكل آمن وسلام في ظله، ولا ننظر الى مايحدث اليوم من خرق تلك التعاليم وماجاء به الرسول محمدﷺ فلا يمت الى الإسلام بشئ.

والحكمة من عدم الاكراه هو أن الاسلام جلي وواضح فمَن هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا ينفعه الدخول في الدين مكرها مقسوراً.[٨٠]

٤) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[٨١]، يقول القرطبي: دلت هذه الاية على أن كفر الكافر لايمنع من العدل عليه[٨٢]. وعلى المسلمين أن يعدلوا مع غيرهم وأن يعفوا ويقسطوا مع الذي يعيش في المجتمع الاسلامي؛ لأن العدل والقسط أقرب للتقوى، وكذلك يزيد في المودة والمعايشة الحقيقية في المجتمع الواحد.

فالعدل صورة عظيمة في التسامح وصفة كريمة في بناء العلاقات على اساس متين وتبادل الخيرات بين افراد المجتمع الواحد، فالمسلم عليه ان يكون حسن المعاملة رقيق الجانب لين القول مع افراد مجتمعه يحسن جوارهم ومعاملتهم بكل لطف واحترام[٨٣].

فأي مجتمع يسير على القواعد التي وضعها الرسول ﷺ من العدل والاحسان والرحمة والعطف والمحبة والتسامح حتى مع الاعداء، فإنها قواعد تجعل المجتمع مجتمعاً طاهراً نظيفاً فاضلاً يسوده الجو الأيماني الصادق[٨٤].

فهذا بعض من فيض بينت كيف حث الاسلام على التسامح الاسلامي، تسامح ، لكي يكون المجتمع الاسلامي مجتمعاً واعياً متماسكاً بعيداً عن الاحقاد، وعن كل مايؤدي الى التفرقة .

المطلب الثاني: الادلة من السنه النبوية:

زخرت السنة المطهرة بأقوال وأفعال تحث على تطبيق مفاهيم التسامح بين أفراد المجتمع الواحد سواء أكانوا ضمن عقيدة واحدة أم مختلفين فيها. بل ولها الدور الكبير في تنظيم المجتمع نحو تربية اسلامية قويمة تعالج الاسقام وتزيل الهفوات، وتجعل المجتمع متقدماً في جميع مجالات الحياة.

وبذلك نزع الاسلام الاحقاد الدينية من نفوس وعقول المجتمع الواحد بطريقة لامثيل لها من قبل. وصفّى القلوب من ألأدران التي علقت بها، وأبدلها بفضائل وأخلاق تزيد في تلاحم المجتمع.

فالقرآن الكريم اشار إلى اختلاف الناس في معتقداتهم، وهذا من سنن الله في خلقه[٨٥]، قال تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[٨٦]، ولكن على الفرد المسلم التعايش والتسامح مع هذا الاختلاف وبناء مجتمع قويم بعيداً عن الاحقاد والنزاعات، لكي يبقى هذا المجتمع رائداً في سماء المجتمعات الانسانية.

هناك أحاديث كثيرة تحث الفرد المسلم على المحبة والتسامح مع اخيه المسلم في هذا المجتمع، وأحاديث أخرى الواردة في تسامح المسلمين وعيشهم بصورة جيدة مع المخالفين لهم في المعتقدات، وكما يأتي :-

أ) الأحاديث التي تحث على التسامح بين أفراد المجتمع المسلم.

حث الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة أفراد المجتمع المسلم إلى التسامح ونبذ الخلاف فيما بينهم لأن الشريعة الاسلامية جاءت لتصفية الأحقاد في المجتمع الاسلامي، فقالﷺ: (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)[٨٧]، لقد جاءت الشريعة الاسلامية بدين سمح لتربي أفراد المجتمع تربية صحيحة، بل وتعدى ذلك إلى أن الشريعة الاسلامية لم تقتصر على تربية أفرادها فيما بينهم بل أكدت على تعامل المسلمين مع أصحاب الديانات الأخرى تعاملا حسنا ينطبق مع المباديء والأسس التي جاءت بها هذه الشريعة، وسأذكر بعضا من الاحاديث التي تؤيد هذا.

١. قوله ﷺ: (المؤمن ألف مألوف، ولا خير في من لا يُألَف وخير الناس أنفعهم للناس)[٨٨]، فالعقيدة التي يرتكز عليها الفكر والتكوين العقلي تحافظ على إشراقها وحيويتها وفاعليتها، وذلك يظهر جليا في الخلق الجميل للإنسان المؤمن يألف الناس ويألفونه ولا يعيش متقوقعا على نفسه بعيدا عن أفراد المجتمع الاسلامي[٨٩].

قال الإمام الصادق ﷺ: (لقاء الاخوان مغنم جسيم وإن قلوا)[٩٠]، فالألفة تزيد المحبة والتسامح والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد، وهذه الرابطة التي امتاز بها المجتمع الاسلامي بتعاون افراده، تجمعهم رابطة الاخوة الاسلامية التي توحد جميع المسلمين.[٩١]

وبهذا الخلق العظيم يتخلق المسلم فيحب الخير للناس ويعين المحتاج ويشارك أخيه بالسراء والضراء، ويعينهم على نوائب الحياة[٩٢].

٢. قال ﷺ: (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)[٩٣]، فالأخلاق هي أساس المجتمعات الانسانية، فلا أمن ولا تماسك ولا محبة إلا إذا سمت أخلاقها وحسنت معاملتها، أما إذا زالت المعاني الانسانية فيما بين أفراد المجتمع، فالحياة تصبح ميدانا للتنافس والتكالب على الدنيا، وبذلك تصبح القلوب أقسى من الحجارة، فلا تعرف الرحمة إليها سبيلا، وتصير النفوس مشحونة بالحقد والحسد[٩٤]؛ لأنها ابتعدت عن الأخلاق التي حث عليها الإسلام، ولذلك قال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لأهله)[٩٥]، فحسن الخلق من مكملات الايمان التي ترتقي بالفرد والجماعة الى التقدم والازدهار؛ لأنها تدخل في جميع جوانب الحياة وعلاقة الانسان بالآخرين وبهذه العلاقة تظهر قيمة المجتمع[٩٦].

فهذا الامام علي ﷺ دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على الباب، فقال: ما حملك على ترك إجابتي؟ قال: كسلت عن اجابتك وأمنت عقوبتك. فقال ﷺ: الحمد لله الذي جعلني ممن يأمن خلقه، امض فأنت حر لوجه الله تعالى[٩٧]. فهذا هو خلق أئمة المؤمنين وقدوتهم فهي منار للمجتمع الاسلامي في التعامل والمحبة والتسامح.

٣. قوله ﷺ: (ألا أدلكم على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك)[٩٨].

في هذا الحديث الشريف يحث النبي ﷺ على التمسك بالأخلاق الحسنة التي توصل إلى الاستقرار الدنيوي والاخروي، فأوصى ﷺ بالعفو عمن ظلمه ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا، فبه تزداد المحبة والتماسك وتتقوى روابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الاسلامي[٩٩].

وعلى ذلك فلا بد لنا من أن نسير على نهج اسوتنا ﷺ لكي نبني المجتمع الاسلامي بأجمل صورة، ويكون أساسه قويم؛ لأنه وضع إلهي فكل فرد لابد له من الشعور بالمسؤولية ويؤدي واجبه ويأخذ حقوقه[١٠٠].

فهذه الوصايا التي جاء بها الرسول الأعظم هي أساس ينتج عنه ثمار طيبة يعود نفعها على الأفراد.

٤. قال ﷺ: (... لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام)[١٠١]، لقد نهى ﷺ عن التهاجر؛ لأنه يفكك المجتمع، وإن منهج الإسلام في تربية النفوس قائم على التحابب والتقارب والتآلف، ومن هنا لا تباغض ولا تحاسد ولا تدابر في حياة المسلم الصادق، وكيف يكون في حياته شيء من هذه الخلائق الوضيعة، وصوت النبوة يسكب في سمعه أروع منهج للأخلاق عرفته البشرية منذ أن كان إنسان على ظهر الأرض. قال ابن بطال عند شرحه لهذا الحديث : (البيان الواضح أنه غير جائز لمسلم أن يهجر مسلمًا أكثر من ثلاثة أيام، وأنه إن هجره أكثر من ثلاثة أيام أثم، وكان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء شاء عفا عنه؛ لأنه عليه السلام أخبر أنه لا يحل ذلك ومن فعل ماهو محظور عليه فقد اقتحم حمى الله وانتهك حرمته)[١٠٢].

نعم قد يحدث اختلاف بين أفراد المجتمع الإسلامي لكن أن يتحول هذا الاختلاف إلى هجر وعداوة وبغضاء ويؤدي ذلك إلى الابتعاد عن النهج السليم فهو مذموم ومنهي عنه، وكلما زادت مدة المصارمة والهجر زاد الإثم وكبرت الخطيئة واشتد الوعيد للمتصارمين المتنازعين، ولذا حث ﷺ المتخاصمين إلى الإسراع في الإصلاح فقال ﷺ: (لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان: فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)[١٠٣]، فمن المعلوم أن نفسية المؤمن حينما يرى أخاه قد بدأه بالسلام سيفتح له ذلك باب الود ويغلق باب الوسوسة فيتحول الكره الى حب فتتجذر الاخوة بين الطرفين .

وقد استثنى أهل العلم من هذا الهجر الذي بينه ﷺ في حديثه السابق في النهي عن الهجر فوق ثلاثة إنما هو فيمن حظ نفسه ومعايش الدين ، أما هجر أهل البدع والفسوق يكون على الدوائم[١٠٤].

٥. قوله ﷺ: (ما يحل لمؤمن أن يشتد إلى أخيه – أو قال: يشد إلى أخيه – بنظرة تؤذيه)[١٠٥]، فنظرة الاشمئزاز والاحتقار وغيرها مما حرمه الله تعالى، وإن إيذاء المؤمن حرام، وقد نبه بحرمة النظر على حرمة ما فوقه من سب أو شتم أو ضرب بالأولى.

وهذا الأدب الذي نشره الرسول الكريم ﷺ بين صفوفنا أدب لا مثيل له، فلا ينبغي للمسلم تجاهله.

وقد قال ﷺ: (إنَّ الله عز وجل يكره أذى المؤمن)[١٠٦]، سواء أكان هذا الأذى بالقول ام بالفعل؛ لأن ذلك يؤدي إلى تفكك المجتمع وانهياره، وقد أحاط الإسلام الفرد المسلم بسياج لا يتعدى عليه أحد، قال تعالى:﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[١٠٧].

ب) الأحاديث التي تحث المسلم على التسامح مع المشركين وأهل الذمة.

لم يعتن الاسلام بأتباعه الذين يدينون به فحسب، بل تعداه الى مخالفيه فلم يتركهم فريسة فاحاطهم برعايته وحسن عنايته و النصوص الاتية تثبت ذلك :

١) لقد عامل النبي ﷺ المشركين عندما فتح مكة معاملة عظيمة، فقد عفا عنهم وقال قولته المشهورة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)[١٠٨]، فهم الذين آذوه مع أصحابه بجميع الوسائل بل وصل بهم الامر إلى محاولة قتله ﷺ، وعندما تمكن منهم وأصبحت له القوة عفى عنهم وتركهم يذهبون أحرار طلقاء وهذا إن دل على شيء فأنما يدل على حلمه وعفوه وتسامحه حتى مع أعدائه، والمهم من ذلك إنه لم يجبرهم على الاسلام ولم يصادر أموالهم ولم يلحق بهم أي ضرر[١٠٩].

فسماحة الرسول ﷺ تجلت في هذا الموقف العظيم الذي تطمئن إليه النفوس التي آذته وأخرجته من بيته وأهله ويبعد عنها ما كانت تتصوره من انتقام الرسول ﷺ منهم، فجاء ذلك بعفوه وسماحته لهم، وأن يكونوا طلقاء أحرار؛ لأنه ﷺ أراد أن يزرع بذرة التسامح في نفوسهم بدلاً من بذرة الانتقام التي كانت مغروسة فيهم زمنا طويلاً.

٢) قوله ﷺ في دفع الضرر والظلم عن أهل الذمة الذين هم تحت حماية الاسلام عند ما قال: (ألا مَن ظَلم مُعاهِداً أو انتَقصَهُ أو كلَّفَهُ فوقَ طاقَتِه أو أخَذ منهُ شيئاً بغيرِ طيبِ نفسٍ فأنا حَجِيجُهُ يومَ القيامةِ)[١١٠]، وهذا دليل على حمايتهم ودفع الظلم عنهم فهم مستأمنون في الدولة الاسلامي ، وبذلك يجب على المسلمين الحفاظ على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم[١١١].

وبذلك يقول القرطبي: الذمي مع المسلم متساويان في الحرمة التي تكفي في القصاص وهي حرمة الدم الثابتة على التأبيد، فإن الذمي محقون الدم على التأبيد، والمسلم كذلك، وكلاهما قد صار من رعايا الدولة الاسلامية الواحدة [١١٢].

وقد حثَّ الرسول ﷺ على عدم التعدي على أي رجل من اهل الذمة، والذي يتعدى عليهم لا يرى ريح الجنة، قال ﷺ: (مَن قَتَلَ رَجُلاً مِن أَهلِ الذِّمَّةِ، لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبعينَ عَامًا)[١١٣].

هكذا حافظ الإسلام على أهل الذمة وحقوقهم بل ورعاهم وحث المسلمين على الوفاء لهم والرحمة بهم؛ لأنهم يشتركون معهم بالانسانية عندما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[١١٤]، وكلمة (الناس) هنا تشمل المسمل وغير المسلم.

وبهذا يعيش غير المسلم مع المسلم بامان واطمئنان ومحبة يتعبدون ربهم كل على دينه وشاكلته، من غير تعنت ولا تعصب[١١٥].

هذه صورة من صور سماحة النبي ﷺ مع غير المسلمين، سار عليها الصحابة ﷺ والتابعون من بعدهم، ولابد لكل مسلم يريد النجاة أن يسير على منهجهم وخطاهم.

٣) العدل والتسامح الاسلامي لا يتم الا بالحديث عن الواقع والمنطق الذي تأسس عليه صرح المجتمع الاسلامي في عهد النبي ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين من حيث الاسس والمقومات وحسن معاملة الاسلام لأهل الذمة.

فقد كان آخر كلام النبي ﷺ في أهل الذمة موصياً أتباعه ببرهم والتعامل معهم بالحسنى، والمحافظة على العهد الذي بينهم[١١٦].

هكذا ربى الرسول ﷺ أبناء الإسلام على المحبة والسلام والتسامح وجعله خلقا من الاخلاق السامية ينبغي للمسلم التحلي بها، والتعامل مع المخالفين بكل احترام ومحبة[١١٧]، وقد كان ﷺ يزور اهل الكتاب يهودا أو نصارى كما كان يكرمهم ويحسن اليهم، ويعود مرضاهم ويقبل هداياهم[١١٨]، وبذلك عاشوا مع المسلمين سعداء مطمئنين غلى أنفسهم وأموالهم بما أعطاهم الاسلام حقوقهم كاملة ما داموا لا يكيدون للإسلام سوءا ولا يؤذون المسلمين.[١١٩]

٤) أثبتت ركائز التعايش الإسلامي الرسول ﷺ عندما جعل المسلمين يتعايشون مع غيرهم في المجتمع الواحد، بكل لطف وانسانية ورحمة واحسان ومراعاة حسن الجوار عندما قال ﷺ في أهل الذمة الذين يعيشون في المجتمع الاسلامي:

(لهم ما لنا وعليهم ما علينا)[١٢٠]، وقال عمر ﷺ في وصيته لابنه عبد الله في وصيته قبل موته: (وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم)[١٢١].

قال ابن بطال: (لا خلاف بين العلماء فى القول بهذا الحديث؛ لأنهم إنما أعطوا الأموال على أن يأمنوا فى أنفسهم وأموالهم وأهليهم)[١٢٢].

وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى أنهم يعدون من الدولة الاسلامية ؛ لأن المسلمين حين أعطوهم الامان أي حمايتهم فقد التزموا دفع الظلم عنهم والمحافظة عليهم، وعلى ذلك فلأهل الذمة حق الإقامة آمنين مطمئنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وعلى رئيس الدولة حمايتهم من كل من أراد بهم سوءا من المسلمين أو أهل الحرب أو أهل الذمة؛ لأنه التزم بالعهد حفظهم من الاعتداء عليهم، فيجب عليه الذب عنهم، ومنع من يقصدهم بالأذى من المسلمين أو الكفار، واستنقاذ من أسر منهم، واسترجاع ما أخذ من أموالهم، سواء كانوا مع المسلمين أم منفردين عنهم في بلد لهم؛ لأنهم بذلوا الجزية لحفظهم وحفظ أموالهم[١٢٣]، فحكم أموالهم، حكم أموال المسلمين في حرمتها، قال سيدنا علي ﷺ: (إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا)[١٢٤].

٥) فعل رسول الله ﷺ في تعاطفه مع أهل الكتاب وزيارتهم عندما تكون مناسبة معينة، لذلك نرى سنَّ رسول الله ﷺ لأتباعه من بعده ذلك، عن أنس ﷺ قال: (كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم)، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)[١٢٥].

هكذا كانت سماحة النبي ﷺ مع أهل الكتاب فلا بد لنا من أن نأخذ الدرس والموعظة من هدي النبي ﷺ ونجعله قدوتنا في قولنا وفعلنا، فقد أرسله الله عزوجل رحمة للعالمين وليس فقط للمسلمين، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [١٢٦]، فهو الرحمة المهداة لجميع الخلق، فالاسلام دين السماحة والرحمة يسع الناس كلهم، فهم جميعاً متساوون في عدل الاسلام ورحمته.

لقد كان ﷺ يلبي دعوات ولائم أهل الكتاب ويغشى مجالسهم ويواسيهم في مصائبهم ويعاملهم بكل انواع المعاملات التي يتبادلها المجتمعون في جماعة يحكمها قانون واحد، وتشغل مكانا مشتركا، فقد كان يقترض منهم نقودا ويرهنهم متاعا، ولم يكن ذلك عجزا من أصحابه عن أقراضه فإن بعضهم كان ثريا وكلهم يتلهف على ان يقرض رسول الله ﷺ، بل كان يفعل ذلك تعليما للأمة وتثبيتا عمليا لما يدعو إليه من سلام ووئام، وتدليلا على أن الاسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيه من غير دينهم[١٢٧].

وبهذا نكتفي بسرد أقوال وأفعال الرسول ﷺ ومعاملته لأهل الكتاب، لأنها كثيرة ولكننا أخذنا انموذجا لكي نقتدي به ﷺ في معاملتنا فيما بيننا ومعاملتنا مع غيرنا، ولا نكون متعصبين وندعي الاسلام بما لا يرتضيه الاسلام.

وبعد ذلك يمكن لنا أن نلخص منهج النبي ﷺ في معاملته مع أهل الكتاب، بالخطوات الآتية:

١) يتمثل منهجه ﷺ باستقلال الإنسان في عقيدته ومعيشته وأفكاره والاهتمام بجوهر الانسان.

٢) أعطى الرسول ﷺ حرية العقيدة للفرد بلا تسلط ولا استغلال القوة ضد الضعيف، والكثرة ضد القلة بل الناس سواسية في المواطنة.

٣) حث الرسول ﷺ إلى التفكير والتدبير، ويحق للإنسان اعتناق ما يشاء من الأديان بلا إكراه على ترك معتقده.

٤) جعل الإسلام المساواة في الانسانية من غير تمييز، بل جعل التقوى هي أساس العمل والصدق في مجالات الحياة، وأن نعيش أفراد المجتمع الواحد مع اختلاف دينهم بكل محبة وتعاون وسلام بين أفراده.

٥) الابتعاد عن الفوارق والطبقية والعصبية والعرقية لأنها تؤدي الى اختلاف المجتمع الواحد وتناحر فيما بينه.

٦) الاسلام حث على التعاون بين افراد المجتمع مع الاختلاف في معتقداتهم بل الرابطة الاجتماعية هي أقوى من أي رابطة أخرى.

المبحث الثالث

أنواع التسامح ومعوقاته ودوافعه

المطلب الأول: أنواع التسامح

الاسلام نظام للحياة البشرية في أسمى صورها وأرقى حضاراتها؛ لأنه جاء بقوانين تنظم الفرد من ولادته إلى مماته، تنظيما دقيقاً بحيث يجعله يسود المجتمعات الانسانية ومن تلك القوانين مبدأ التسامح ومحبة الآخر وقبوله والتعايش معه وعدم رفضه وإبعاده عن الساحة الاجتماعية.

فالاسلام لم يميز بين جنس وآخر، وبين طائفة وأخرى، بل جعل الناس سواسية أمام القانون الإسلامي، وجعل التفاضل بالإيمان والتربية الاسلامية الصحيحة، قال تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[١٢٨]، لذلك نجده تقدم بأتباعه إلى أرقى المستويات، ولهذا الرقي دلائل منها:

١) الإيمان الصادق والعدالة وعدم التمييز.

٢) التنظيم والتنسيق بين أفراد المجتمع، إذ أنهى الإسلام الأحقاد والبغضاء من قلوب أتباعه.

٣) التسامح والعفو في القول والفعل عند زلات الآخرين.[١٢٩]

وبهذه الدلائل وغيرها ساد الإسلام جميع الأنظمة والقوانين الوضعية لشموله جوانب الحياة جميعها.

وعلى ذلك فإني سأوضح أنواع التسامح التي لها الدلالة الواضحة في تقدم وارتقاء المجتمع الاسلامي، وهي فيما يأتي:

١) التسامح العقدي:

الاختلاف كما بينا من سنن الله في خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴿١١٩﴾ ﴾[١٣٠]، فقد اشار الله تعالى إلى وجود خلاف بين الناس في عقائدهم وعوائدهم وميولاتهم ليجري كل منهم على شاكلته فيبلغ في ناحيتها أبعد الغايات فيصل العالم يسيرا يسيرا إلى كماله المنتظر بالجمع بين المحصولات المادية والمعنوية المتباينة.[١٣١]

لذلك نرى أن الإسلام لم يقف من الأديان السماوية موقفا مناهضا، بل تسامح مع أصحاب هذه الأديان التي تخالفه في كثير من المباديء، بل سار معها جنبا إلى جنب في كثير من الأمور، ولم يُكره شخصًا على الدخول إلى الإسلام بل وزاد في حمايتهم من كل أذى قد يقع عليهم.[١٣٢] انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ ﴾ [١٣٣] شريطة أن لا يطعن بالإسلام قولاً أو فعلاً.

وهذا التسامح ينبني على أن الاسلام دين يؤمن بالإنسانية ويحافظ عليها من المنحرفين ويدعو إلى الله بالموعظة والحكمة ويجادل الناس بالتي هي أحسن.[١٣٤]

وعلى هذا فإن المسلمين لا يوجد بينهم اختلاف في أسس العقيدة، بل في بع وجهات النظر التي ينبغي ان لا تحدث تباغضاً أو تناحراً ما دامت في دائرة الاجتهاد .

٢) التسامح الاجتماعي:

الانسان كائن اجتماعي يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، فلابد لافراده أن يتعايشوا بكل مودة ومحبة وتسامح ، لكي ينجو من الهلاك الجماعي الذي يصيب المجتمع،والذي يعيش في المنكرات وترتكب فيه المحرمات، وتنتشر فيه الفوضى ، ويعم به الفساد ، وتكثر فيه الخصومات والتناحرات، فيكون مجتمعا معرضا لغضب الله عزوجل.(١٣٥)

فالشعور بالمحبة نحو أفراد المجتمع أصل ترجع إليه مكارم خلقية كثيرة، كالتعاون وحب الخير للجميع، ومشاركة في السراء والضراء، وأن يتعاملوا بكل حب وإحسان.(١٣٦)

فأي مجتمع يخلو من المحبة والتسامح يكون مجتمعا سقيما بعيدا عن رحمة الله عزوجل، قال ﷺ: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)(١٣٧)، فالمحبة والتسامح أساس تكوين المجتمع وارتقائه إلى ارقى المستويات من التطور والحضارة(١٣٨)؛ لأن الاسلام ينظم كل العلاقات الروحية والمادية، الفردية والاجتماعية، ويقيمها جميعا على أساس من التوازن والعدل فلا تطغى المادة على الروح كما هو سمة اليهودية، ولا يهضم جانب المادة من اجل الروح كما هو دعوى النصرانية، ولا يطغى الفرد على حساب المجتمع كما هو نظام الرأسمالية ولا المجتمع على حساب الفرد كما هو الشأن الواقع في الشيوعية، هذا النظام لم يأت نتيجة ثورة جامحة كانت رد فعل لأوضاع جائرة، بل هو نظام وضعه الله عزوجل لاصلاح المجتمع وأنه لا فرق بين فرد على فرد، ولا طبقة على طبقة بل أراد الله عزوجل أن يكون العباد سواسية، يجمعهم الاسلام، وتنظمهم قوانينه وتسعدهم أحكامه.(١٣٩)

ففي المجتمع الاسلامي يعيش المسلمون وغير المسلمين، فلذلك نهى الاسلام اضطهاد غير المسلمين أو ايذائهم، بل يجب على المسلمين حمايتهم من كل شيء يؤذيهم(١٤٠)، كما مرَّ بنا سابقا لانهم اعضاء في هذا المجتمع.

والاسلام أراد تكوين مجتمعٍ متجانسٍ من أجناس مختلفة يعيشوا تحت خيمته متسامحين ومتحابين على تطور مجتمعهم بافضل الطرق، وليس بعيدا عنا وثيقة المدينة التي وضعها سيد الخلق في تنظيم المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة، والتي كونت مجتمعا مثاليا بعيدا عن الطائفية والعنصرية ولغة التهميش.(١٤١)

إن لكل مجتمع نظام يقوم عليه ويرتبط به، ويسعى الى تحقيق الغاية التي اعتنقها هذا النظام وجعلها هدف من وجوده، فالاقتصاد هو احدى مقومات النمو الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات الانسانية.(١٤٢)

١) ونظام الاسلام يقوم على العدالة التسامح الاقتصادي:

في جميع نواحي الحياة، ومنها ملكية المال ويؤكد على كراهية جسه في أيدي فئة خاصة من الناس، كما قال تعالى:﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾(١٤٣)، وبذلك أجاز الاسلام للحاكم أن ياخذ بعض المال من الاغنياء ويعطيه للفقراء كما فعل ذلك رسول الله ﷺ مع المهاجرين وانصار، فقد آثر الانصار لاخوانهم المهاجرين بكل شيء بسبب إيثارهم على انفسهم(١٤٤)، كما قال تعالى فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(١٤٥)، فالإسلام اعتمد في إرساء قواعد العدالة في جوانب الحياة الاجتماعية على أمرين هما :-

أ) التشريع الذي جاءت به العقيدة الاسلامية السماوية.

ب) الضمير الانساني الذي رباه الاسلام وهذبه وأحسن رقابته.

فبالنسبة للتشريع فيما يتصل بالعدالة في السياسة المالية فإنه يتمثل في الوسائل الآتية:

١) الزكاة.
٢) الصدقات أو الضرائب الأخرى
٣) الإرث.
٤) المال العام.(١٤٦)

فهذه الوسائل هي تقوية لأواصر المحبة والتسامح بين افراد المجتمع وتدل على التعاون بأي شكل من الأشكال فأراد الاسلام (أن يحقق العدالة الاجتماعية كاملة فارتفع بها عن أن تكون عدالة اقتصادية محددة، وأن يكون التكليف وحده هو الذي يكلفها، فجعلها عدالة انسانية شاملة، وأقام على ركنين قويين:

الضمير البشري من داخل النفس، والتكليف القانوني في محيط المجتمع، وزاوج بين هذه القوة وتلك، مثيراً في الوجدان الانساني أعمق انفعالاته، غير غافل عن ضعف الانسان وحاجته الى الوازع الخارجي كما يقول عثمان بن عفان ﷺ: يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن.(١٤٧)

فعدالة الاسلام أعطت للفقير حقه من الغني بطريقة لا مثيل لها في المجتمعات الانسانية، لكي يزرع الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع الواحد، وأنهم متعاونون بكل شيء على ما أراده الله عزوجل.

٢) التسامح السياسي:

كذلك الاسلام لم يترك جانبا من جوانب الحياة إلا نظمه أفضل تنظيم، منها الجانب السياسي الذي يعد من الجوانب المهمة لإقامة أي مجتمع من المجتمعات الاسلامية. فيكون مبدؤه التسامح والمحبة والتآلف بين فئات هذا المجتمع، لكي يعيش بكل حرية وأمن وأمان، وينال حظه من العيش الرغيد.

وكان التسامح السياسي مبني على عدم التسلط واضطهاد القوى الاخرى وتهميشها بحيث لا تكون السياسية مبنية على فرض أفكار وشروط القوى الكبرى على القوى الصغرى –بمعنى فرض شروط القوى الأقوى على القوى الاضعف– كما حدث في سيطرة أوربا على مقدرات الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى، وفرض شروطها وأفكارها كما أرادت تلك القوى الكبرى.(١٤٨)

وبهذا التهميش لا يوجد تسامح بل نريد أن يكون التسامح في مسائل أكبر من ذلك، لكي يعيش أبناء المجتمع كإخوة متحابين بعيدين عن التباغض والتحاسد، وبعيدين عن لغة التهميش واضطهاد الآخر، وبذلك يدوم الانسجام فيما بين أفراد هذا المجتمع، فيكون بمقدورهم تطور مجتمعهم وفي مجالات الحياة جميعها.

المطلب الثاني: معوقات التسامح

جاء الإسلام بمباديء وقوانين تزيل المعوقات كلها التي سيطرت على المجتمعات الانسانية آنذاك، والتي جعلته يعيش في جاهلية لا مثيل لها من الفوضى وعدم الاستقرار والاختلافات والانشقاقات على جميع الأصعدة الحياتية المتمثلة بشريعة الغاب التي سيطرت على ذلك المجتمع.

وقد بين الاسلام كل ما يعيق عملية الازدهار الاجتماعية وعالجها من جميع الجوانب بالعلاج المناسب، لكي يستقر المجتمع ويعيش أبناؤه بكل أمان واطمئنان ومحبة وتسامح ويكونوا بها سعداء.

وعلى ذلك فإنني سأبين المعوقات التي تبعد المجتمع عن السعادة، والتي حذر منها الاسلام وجعلها المعوق الاساسي في عدم استقرار ابناء المجتمع وسعادتهم، ومن هذه المعوقات:

١) الابتعاد عن التعاليم الالهية والسنة النبوية وعدم الأخذ بها، فأي مجتمع يبتعد عن التعاليم الالهية ويسير على التعاليم التي تخالف الله عزوجل، فإنَّ الله سيحاربه ويهلكه بسبب ذلك الابتعاد، ونرى الامم السابقة التي أخذها الله بسبب ابتعادها عن حكم الله تعالى ومنهجه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[١٤٩]، وقال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[١٥٠]، فالله تعالى يعاقب من يترك دينه وتعاليمه، فيهلكه كما أهلك الأمم السابقة.

فالتمسك بتعاليم الله عزوجل هو اساس في بناء المجتمعات التي تريد الأمن والأمان والمحبة والإخاء والتسامح والتعاطف، فلا حياة سعيدة إلا بالسير على التعاليم التي أرساها الله تعالى في بناء المجتمعات الانسانية.

٢) ومن معوقات التسامح الجهل بتعاليم الدين وتغلب العنصرية عليها،فتجاهل التعاليم الصحيحة والتماشي ،مع الرغبات والشهوات والتعنصر إلى فئة معينة على حساب الدين والمجتمع، فهذا يكون معوقاً أساسياً للتسامح ونشر المحبة والالفة بين صفوف المجتمع[١٥١].

فالعصبيات قد قامت مع قيام الجهل بأمور الدين والاجتهادات بلا علم جعلت أرض الاسلام متفرقة غير منسجمة مع بعضها.[١٥٢] وفي الجهل والعنصرية هدم للمجتمع وأركانه، وهو بذلك يبعد أبناء المجتمع عن التعاون والتسامح والتألق وغيرها من الصفات التي تبني المجتمع.

٣) التفرقة بين أبناء المجتمع الواحد وعدم العدل فيما بينهم له الأثر الكبير في إعاقة التسامح بينهم، لأنها تقوم على أساس التمييز بين فئة وأخرى، وبين جنس وآخر، وهذا ما لا يريده الاسلام، بل هو الذي حاربه أشد المحاربة، وقد حث على العدالة بين أبناء المجتمع الواحد حتى ولو كانوا مختلفين في المعتقدات، وهذا الذي قام به رسول الله ﷺ وصحابته في نشر العدل بين صفوف المجتمع، وبهذا تميز الاسلام عن غيره من القوانين الوضعية التي جاءت لتخدم فئة معينة على حساب الفئات الأخرى.[١٥٣]

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[١٥٤]، وعلى ذلك فلابد للمسلم أن ينصر المظلوم من أي الأديان كان، مسلما أو نصرانيا، ولا يكون عونا للظالم حتى ولو كان مسلمًا، بهذه العدالة ساد المجتمع الاسلامي التعايش الكريم وينتشر في ربوعه الأمن والأمان، لأن العدالة أساس الملك.

٤) ومن معوقات التسامح محبة الانسان ذاته والعمل لمصلحته الشخصية على حساب المصلحة العامة، فالانسان مجبول على حب ذاته، وهو مما لا يرتضيه الاسلام لأبنائه واتباعه[١٥٥]، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [١٥٦]، وعلى هذا الأساس لا بد للمسلم أن يقدم مصلحة الجماعة على المصلحة الخاصة، وأن يقدم يد العون لابناء مجتمعه ليرتقي بهم الى المستوى المطلوب من المستويات كافة، سواء كان على الصعيد الأخلاقي أو الاجتماعي او الاقتصادي وغير ذلك.

فالعمل لمصلحة المسلمين قاعدة من قواعد الإيمان، ودليل على مكارم الاخلاق التي حث عليه الإسلام؛ لأن بها يتقوم المجتمع ويزيد بها تماسكه وترابط أفراده، نحو الارتقاء والتقدم والازهار.[١٥٧]

٥) ومن معوقات التسامح الطائفية والتعصب الاعمى والتي يهتم بنشرها أعداء الاسلام في صفوف المجتمع الاسلامي.

فالطائفية والتعصب غريبة على أرض الاسلام، فقد ألف الإسلام بين أبناء المجتمع الإسلامي وغير الاسلامي، وهو من اكبر الأدلة على تسامحه مع مخالفيه، وهو بهذا يعلم أتباعه ويوصيهم بالابتعاد عن الطائفية والتعصب الذي لا يأتي بخير.[١٥٨]

ولذلك قال ﷺ محذرا من التعصب: (مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ)[١٥٩]، وفي رواية: (من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها، وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهدها فليس مني، ومن قاتل تحت راية عمية، يدعو إلى عصبية، أو يغضب لعصبية فُقتل فَقِتْلَتُهُ جاهلية)[١٦٠].

ليس من أمة الإسلام فهو بعيد كل البعد عن الدين الاسلامي، فالاسلام لا يدعو إلى العصبية والطائفية والعنصرية؛ لأنها تهدم الأسس القويمة لهذا الدين، وبها يضعف المجتمع وتزول قوائمه، بل الإسلام قد دعا إلى الوحدة الشاملة بين المسلمين وتجاهل الفوارق بينهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾[١٦١].

٦) ومن معوقات التسامح الأنانية وعدم الاعتراف بالآخرين وتهميشه في جميع جوانب الحياة، فهو يثير في النفوس البغضاء والشحناء والكراهية للآخرين.[١٦٢]

فقد جاء الاسلام ولم يقص أحداً ولو خالفه في الديانة والاعتقاد، ولم يغيبه عن العيش في المجتمع، بل العكس من ذلك فقد أعطاه الحرية في الرأي والاعتقاد، شريطة الحفاظ على الأمن العام[١٦٣]، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾[١٦٤]، وهو دليل على اعتراف الاسلام بهم واعطائهم حقوقهم مبينا لهم واجباتهم. وقد عفى النبي ﷺ عن المشركين الذين قاتلوه وآذوه وأصحابه حين تمكن منهم يوم الفتح واعترف لهم بحق المواطنة التي كفلها الاسلام لأصحاب الديانات الاخرى.[١٦٥]

فأين نحن من أفعال الرسول ﷺ؟ وهل سرنا على ما أمر به ونهجه لنا، أو خالفناه وسرنا وراء رغباتنا وأحقادنا، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (من لقى أخاه بما يؤنبه أنبه الله في الدنيا والآخرة)[١٦٦]، وقد حرم الاسلام إقصاء الآخرين واستعبادهم حفاظا على وحدة المسلمين وتضامنهم، ولكي يعيش أبناء المجتمع بكل أمان وسلام.[١٦٧]

فالتسامح الديني يقوم على محبة الآخرين وقبوله والتعايش معه وعدم رفضه[١٦٨]؛ لأن رفضه مخالفة للإسلام وتعاليمه، بل انه مخالف لما فعله رسول الله مع أعدائه من أهل الكتاب والمشركين.

٧) ومن معوقات التسامح: تقسيم المجتمع الاسلامي الى دول متعددة كما حدث ذلك من قبل أعداء الاسلام، فإنه منذ ظهوره وحد البلاد وقوى العباد وأصبح قوة لا تعاد، وبقي هذا الحال إلى أن سيطر الغرب على الدولة الاسلامية، فقسمها الى دويلات صغيرة متناحرة فيما بينها، مما سهل زرع الفتن والطائفية والعنصرية فيها، وهو بذلك أضعف الوازع الديني، وأوهن القوة الاسلامية، فأصبح الكل يبحث عن مصلحته ولو على حساب أخيه[١٦٩]، ونسينا قوله

تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[١٧٠]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾[١٧١]، وبهذا استطاع الغرب بمكره وقوته وضعفنا أن يسيطر على أرض المسلمين، وكأننا نسينا وصية رسول الله ﷺ والتي وصانا بها وهو على في حجة الوداع، إذ قال فيما روى عنه جرير بن عبد الله البجلي ﷺ: أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: (استنصت الناس) فقال: (لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض)[١٧٢]، وفي رواية قال: (لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)[١٧٣]، فالتنازع والتناحر وتفرق الكلمة من اهم أسباب سقوط الدولة الاسلامية، وبهذا الشان قال سيدنا عيسى ﷺ (كل مملكة منقسمة على نفسها تخرب، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت)[١٧٤].

وبهذا ينبغي للمجتمعات الاسلامية التوحد وبث روح التسامح فيما بينها، وجمع كلمتها ضد الخطر الخارجي الذي يريد إنهاء وجودهم أينما كانوا، وأن تكون وحدة متماسكة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، ولا نكون كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، ونحن ندعي التأسي برسول الله ﷺ وآل بيته وأصحابه ﷺ.

المطلب الثالث: دوافع التسامح

للتسامح دور في تقويم المجتمع لأنه نابع من الدين يؤمن بالانسانية العامة والشاملة، ولا يميل إلى استخدام القوة والعنف ضد اي جهة أخرى، وإنما يدعو إلى سبيل الله بالموعظة الحسنة والحكمة، وجدال الناس بالتي هي أحسن، وليس كما سار عليه بعض الناس من تعصب واستخدام العنف، وبذلك ينفر منه المسلمون قبل غيرهم.

فالاسلام ينظم علاقة ابناء المجتمع بعضهم ببعض، وعلاقتهم مع غيرهم؛ لأنه يراعي جميع أبنائه ويحافظ عليهم من المؤثرات الخارجية، فهو عقيدة شاملة ينبثق عنها نظام عالمي تقوم على أساسه أمة عالمية متوازنة[١٧٥]، جعلها الله أمة وسطا، قال تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[١٧٦]، فعلى المسلمين أن ينشروا التسامح والتعاون والالفة والمحبة بين صفوفهم، وان يقوموا على مصلحته.[١٧٧]

وعلى هذا الأساس فإن هناك جملة من الدوافع التي تؤثر في تقوية التسامح بين أفراد المجتمع، والتي منها:

١) الإسلام مبني على الإيمان بالانسانية العامة، من غير تحيز لفئة معينة.

ينظر الإسلام إلى الناس بأنهم وحدة متكاملة لا فرق بين أجناسهم وألوانهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[١٧٨]، فكرامة الإنسان شيء مقدس عند الله تعالى، فلا يسمح بالاعتداء عليها، سواء أكان من نفس العقيدة أم مخالف لها، بل ينظر إليها بمستوى واحد، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[١٧٩]، وقال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١٨٠]، هكذا حافظ الاسلام على الانسانية وجعل لمن يعبث بها العذاب الأليم.

٢) جلب المنافع ودرء المفاسد عن جميع الناس. بهذا الدافع يحفظ نظام الامة واستدامة صلاحه بصلاح المقيم عليه وهو الانسان، قال تعالى﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا

﴿ ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾[١٨١]، ففي الاصلاح جلب المنافع والابتعاد عن المفاسد والتحذير منها، وانها تجلب الخير للناس في جميع شؤونهم الحياتية، لذلك قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾[١٨٢]، وعلى ذلك فإن الشريعة الاسلامية بتسامحها وعدلها جلبت المصالح للعباد ودرأت عنهم المفاسد، وهذه قاعدة أساسية في الشريعة الاسلامية.

فالانسان بعمله وتسامحه ومحبته يكون أداة إصلاح في المجتمع ويبعد عنه المفاسد لأنها تهدم كيان مجتمعه.[١٨٣]

٣) من دوافع التسامح: إظهار اللين بالقول والفعل ومجادلة الناس بالحسنى، وهذه هي صفات الدعوة الإسلامية؛ إذ فيها دليل وعيه، ومن ذلك قال تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام في مخاطبته لفرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[١٨٤]، وقال ﷺ: (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)[١٨٥]، أي إن أحب الأديان الى الله تعالى دين الاسلام الذي هو الشريعة السمحة، قال ﷺ: (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)[١٨٦]، وبهذا اللين أصبحت الشريعة الاسلامية شريعة عامة دائمة تصلح لجميع الأزمان وميسرة بلا تشدد للناس جميعا.[١٨٧]

٤) ومن دوافع التسامح: حث الفرد والمجتمع بالتمسك بالاخلاق الفاضلة؛ لأن الأخلاق هي أساس الأمم والتربية الصحيحة تأتي بأخلاق صحيحة وترتقي بالمجتمع إلى أفضل المستويات الحياتية؛ لأن الأخلاق لا تأتي إلا بخير، فهي اساس المجتمع السليم.[١٨٨]

عن عبد الله بن عمرو إنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا، وإنه كان يقول: (إن خياركم أحاسنكم أخلاقا)[١٨٩]، وفي رواية الترمذي: أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون[١٩٠] والمتشدقون[١٩١] والمتفيهقون)، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: (المتكبرون).[١٩٢]

فالأخلاق الحسنة تحقق للمجتمع الطمأنينة والتماسك والتقدم والحضارة، وتقضي على الفوضى والمشاكل بين الناس، فغاية الأخلاق إيجاد مجتمع خيّر يسوده العدل والمن والتعاون على صيانة الحياة من الفساد والمظالم.[١٩٣]

٥) من دوافع التسامح: بث روح التعاون بين أفراد المجتمع لتكون الحياة مستمرة نحو الاتجاه الصحيح، لأن التعاون من أولويات الدين الاسلامي وهو إحدى الركائز المهمة في بناء المجتمع وهو روحه فيجعله متماسكاً فيما بينه، فيسود المجتمع العيش الرغيد متحابون في مابينهم متسامحون يسري بينهم العمل الصالح إلى المجتمعات الأخرى[١٩٤]، فللتسامح دور أساسي وجذري في توجيه أفراد المجتمع نحو عملية التطور الاجتماعي لبناء المجتمع السليم والتعاون بين الأفراد هو دليل على توحيد المجتمع ووعيه والارتقاء به إلى أرقى المستويات.[١٩٥]

فإذا ضعف التسامح في المجتمع فستضعف خيوط التماسك والمحبة بين أفراده، ويسوده الوهن والضعف كما بين الله تعالى في بيت العنكبوت فقال تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[١٩٦].

٦) ومن دوافع التسامح: الإيثار على النفس وتصفية القلب لكي يتعايش أبناء المجتمع بكل ودٍّ ووئام، لذلك قال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[١٩٧]، فالإيثار صورة من صو التسامح ودليل على صدق الايمان وصفاء السريرة وطهارة القلب.

ومن أروع صور الايثار في تاريخنا الإسلامي ما قام به الانصار في المدينة مع إخوانهم المهاجرين حتى أنزل الله تعالى فيهم:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[١٩٨]، فإن هذا الإيثار كان ابتغاء مرضاة الله عزوجل، وهو خلق نبيل يولد الألفة والمحبة ودليل على تسامح المجتمع الواحد.

٧) ومن دوافع التسامح: المساواة والعدالة للجميع، والمعاملة الحسنة من غير تميز واعطاء كل ذي حق حقه، فهذا الأساس من الأسس المهمة التي يقوم عليها التسامح الاجتماعي في ظل الاسلام، فالناس سواسية لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح الذي يرتقي به المجتمع.[١٩٩]

فالاسلام دين المحبة والاخاء والمساواة والعدالة فلا فرق بين أبيض واسود بل الناس سواسية أمام هذا الدين.[٢٠٠]

وإذا دل هذا على شيء فإنما يدل على سماحة الاسلام وعدالته بين افراد المجتمع سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.[٢٠١]

فبالعدل تستقيم المجتمعات وتستقر الحياة ويأمن الناس وتصفو القلوب، وتسود الحياةَ المحبةُ والتسارع إلى فعل الخير.

هذه بعض دوافع التسامح وأسسه التي يرتقي بها المجتمع إلى التقدم والتطور في مجالات الحياة جميعها.

المبحث الرابع: شواهد تأرخية لتسامح الاسلام

المطلب الأول: شواهد تأرخية لغير المسلمين على التسامح الاسلامي:

مما سبق معنا من الحديث عن واقع الإسلام مع غير المسلمين في العصور المختلفة وفي شتى أقطار الأرض؛ إذ سادت العدالة والتسامح الإسلامي للأماكن التي كان يتصل بها المسلمون مع غيرهم، وتعاملهم مع المخالفين بكل لين ولطف، فأعطى بذلك صورة ناصعة عن تسامح الإسلام ومساواته وعدله، منذ بزوغه إلى قيام الساعة، وقد بينا كيف تعامل الرسول ﷺ مع المخالفين من غير المسلمين، وقد جرت هذه المعاملة في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم.

فالإسلام دين المسامحة واليسر والاداب والتشريعات التي طورت المجتمع وزادت في تماسكه سواء أكان أبناؤه مسلمين أم غير مسلمين، وقد حذر الرسول الكريم ﷺ من الاعتداء على أهل الذمة كما مرَّ بنا سابقاً، فحافظ عليهم محافظة لا مثيل لها في العامل آنذاك، وشهد بذلك أعداء الإسلام، وسأبين بعض هذه الشهادات، والتي منها:

١) شهادة (عيشويابة) الذي تولّى كرسي البطريركية من سنة ٦٤٧-٦٥٧هـ، إذ يقول: (إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنهم ليسوا باعداء النصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قسيسنا وقدسيتنا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا).[٢٠٢]

٢) يقول سيرتوماس وأرنولد: (أما ولايات الدولة البزنطينية التي سرعان ما استولى عليها المسلمون ببسالتهم، فقد وجدت أنها تنعم بحالة من التسامح لم تعرفها طوال قرون كثيرة ... ويمكن الحكم على مدى هذا التسامح -الذي يلفت النظر

في تاريخ القرن السابع– من هذه العهود التي أعطاها العرب لأهالي المدن التي استولوا عليها، وتعهدوا لهم فيها بحماية أرواحهم وممتلكاتهم وإطلاق الحرية الدينية لهم في مقابل الإذعان ودفع الجزية).[٢٠٣]

ويقول أيضا: (إن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على هذا التسامح).[٢٠٤]

٣) وتقول المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكة): (العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الاسلام، فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لاقوا قبل الاسلام أبشع أمثلة التعصب الديني وأفظعها سمح لهم جميعاً دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم، وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى. أليس هذا منتهى التسامح؟)[٢٠٥].

٤) يقول برناردشو: (إن الاسلام دين يستحق كل أحترام وأجلال لانه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، وهو خالد خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي العلماء قد دخلوا هذا الدين على بينة من أمرهم، ومستقبلاً سيجد هذا الدين مجاله الفسيح في كل أنحاء أوربا)[٢٠٦].

٥) يقول آدم متز (إن تسامح المسلمين مع أهل الديانات الاخرى في الامبراطورية الاسلامية لم يكن معروفاً في أوربا في العصور الوسطى، بل إن الكنيسة الرسمية في الدولة الرومانية الشرقية قد ذهبت في معاداتها المسيحيين الذين يخالفون رجالها في التفكير أبعد ماذهب إليه الاسلام بالنسبة لأهل الذمة).[٢٠٧]

٦) يقول غوستاف لوبون: (فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا ديناً سمحاً مثل دينهم)[٢٠٨].

٧) يقول هنري دي شامبون: (فنحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضارتنا في العلم والفن مدعوون لان نعترف بأنهم كانوا مثال الكمال البشري في الوقت الذي كنا فيه مثال الهمجية).[٢٠٩]

٨) قال كارليل: (إن في الإسلام خلة أراها من أشرف الخلال وأجلّها وهي التسوية بين الناس، وهذا يدل على صدق النظر وصواب الرأي، فنفس المؤمن راجحة بجميع دول الأرض، والناس في الإسلام سواء).[٢١٠]

٩) قال مستر **Mellma** الهولندي: (بالإضافة إلى الوحدانية والصلة المباشرة بين الله والخلق وإلى التسامح الإسلامي، أدهشني مبدأ الإخوة في الاسلام ، هذه الأخوة التي تشمل البشر كلهم بغير اعتبار للون أو جنس أو عقيدة، وينفرد الاسلام بين كل الأديان في أنه الوحيد الذي طبق هذا المبدأ عملياً).[٢١١]

١٠) قال ك.ب. أحد عظماء أوربا: (الإسلام هو أعظم دين ديمقراطي في العالم؛ لأن الإسلام يوحد الخلق ويجعلهم أمة واحدة لا فضل لعربيها على عجميها إلا بالتقوى).[٢١٢]

فهذه بعض الشهادات من غير المسلمين في التسامح الاسلامي، وهي سيرة لا مثيل لها في الأمم قديما وحديثا، نطق بها المنصفون الذين أثبتوا تلك الحقائق عن سيرة الاسلام والمسلمين، وكيف كان تعاملهم مع غيرهم ضمن المجتمع الواحد والعيش المشترك، فبينوا أن روح الاسلام التي هي من السماحة ما لا يمتلكه أي دين أو أي حضارة، فهي سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها، وهي روح تمكن من إقرار الأمن والأمان في الأرض مع اختلافهم لغة وأجناسا وألوانا وأديانا، فتنشر بين هذه الصفات المختلفة روح التسامح والود والتراحم لكي تعيش هذه المجتمعات بكل سلام، وهي تصفي الحياة من كل سموم الكراهية والحقد والحسد والطغيان والتكبر والتناحر العنصري والتعصب المذهبي الطائفي، لكننا إذا سرنا خلافها فإننا سنوقع مجتمعنا بأكبر انتكاسة لم تشهدها البشرية جمعاء.

هكذا أنصف أعداء الإسلام الاسلامَ، فكيف بالمسلمين لا ينصفوا أنفسهم ومجتمعاتهم وكيانهم من تلك السموم التي إذا دبت في جسد المجتمع فإنها ستهلكه ويكون مجتمعا بعيدا عن الرقي والتطور وعن الثوابت الحياتية جميعها.

المطلب الثاني: شواهد تأريخية إسلامية على التسامح:

بعث الله النبيَّ محمدا ﷺ رحمة للعالمين، وهو مثال للكمال البشري، ومتمما للأخلاق، فلقد كان ﷺ سهل الخلق كريم الشمائل لطيفا ميسرا في الخلق[٢١٣]، وفيما يأتي ذكر بعض الشواهد التاريخية التي فعلها رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين على أرض الواقع.

وقد تضافرت الأخبار على اتّصافه ﷺ بنهاية الأوصاف الكريمة، فما من حليم إلا عرفت منه زلّة، وحفظت عنه هفوة، ونبيّنا لا يزيد مع كثرة الإيذاء إلا صبرا، وعلى إسراف الجاهل إلا حلما وتسامحا، فصلى الله تعالى وسلم عليه، وأقر عينه باتّباع المسلمين سنّته.

ومن هذه الشواهد ما ياتي :-

١) قالت عائشة رضي الله عنها: (ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها).[٢١٤]

٢) لما فعل به المشركون ما فعلوا في أحد، وطلب منه أن يدعو عليهم قال: (اللهمّ اهد قومي فإنهم لا يعلمون).[٢١٥]

٣) ما فعله مع مشركي قريش الذين آذوه واستهزؤوا به، وأخرجوه من دياره، هو وأصحابه، ثم قاتلوه، وحرّضوا عليه غيرهم من مشركي العرب، حتى تمالأ عليه جمعهم، ثم لمّا فتح الله عليه مكّة ما زاد على أن عفا وصفح، وقال: (ما تقولون: إني فاعل بكم؟) قالوا: خيرا أخ كريم، وابن أخ كريم فقال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء).[٢١٦]

٤) عن أنس بن مالك ﷺ قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبيﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ﷺ، ثم أمر له بعطاء).[٢١٧] وفي رواية أبي داود عن أبي هريرة ﷺ: (كان النبي ﷺ يجلس معنا في المجلس يحدثنا، فإذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه، فحدثنا يوما، فقمنا حين قام، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجبذه بردائه، فحمر رقبته، قال أبو هريرة ﷺ: وكان رداء النبي ﷺ خشنا، فالتفت، فقال له الأعرابي: احمل لي على بعيرى هذين، فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك، فقال النبي ﷺ: لا، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله، لا أحمل لك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني، فكل ذلك يقول له الأعرابي: والله لا أقيدكها، فذكر الحديث، قال: ثم دعا رجلا، فقال له: احمل له على بعيريه هذين: على بعير شعيرا، وعلى الآخر تمرا، ثم التفت إلينا، فقال: انصرفوا على بركة الله عز وجل)[٢١٨].

٥) قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قطّ، ما لم تكن حرمةً من محارم الله تعالى، وما ضرب بيده شيئا قطّ إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ضرب خادما ولا امرأة.[٢١٩]

٦) وقد كان ﷺ يتعامل مع مخالفيه في البيع والشراء والأخذ والعطاء، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعا من شعير)[٢٢٠].

أما الصحابة ﷺ فالحوادث في زمنهم اكثر من أن تحصى، وسأقتصر على ذكر بعضها:

١) كتب خالد بن الوليد ﷺ لأهل الحيرة كتابا جاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من خالد بن الوليد لأهل الحيرة، أن خليفة رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ أمرني أن أسير بعد منصرفي من أهل اليمامة إلى أهل العراق من

العرب والعجم بأن أدعوهم إلى الله جل ثناؤه، وإلى رسوله ﷺ وأبشرهم بالجنة وأنذرهم من النار؛ فإن أجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، ... وشرطت عليهم أن عليهم عهد الله وميثاقه الذي أخذ على أهل التوراة والإنجيل: أن لا يخالفوا ولا يعينوا كافرا على مسلم من العرب ولا من العجم، ولا يدلوهم على عورات المسلمين، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه الذي أخذه أشد ما أخذه على نبي من عهد أو ميثاق أو ذمة؛ فإن هم خالفوا فلا ذمة لهم ولا أمان، وإن هم حفظوا ذلك ورعوه وأدوه إلى المسلمين؛ فلهم ما للمعاهد وعلينا المنع لهم؛ فإن فتح الله علينا فهم على ذمته وعليهم مثل ذلك لا يخالفوا، فإن غلبوا فهم في سعة يسعهم ما وسع أهل الذمة. ولا يحل فيما أمروا به أن يخالفوا وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام؛ فإن خرجوا إلى غير دار الهجرة ودار الإسلام؛ فليس على المسلمين النفقة على عيالهم[٢٢١].

٢) وقد صحَّ في الأثر (أَنَّ رَجُلا مُسلِمًا قَتَلَ رَجُلا مِن أَهلِ الذِّمَّةِ مِن أَهلِ الحِيرَةِ فَأَقَادَ[٢٢٢] مِنْهُ عُمَرُ ﷺ).[٢٢٣]

٣) وعن أبي بكرة ﷺ قال: مر عمر بن الخطاب ﷺ بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. قال: فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه؛ فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيته ثم نخذله عند الهرم "إنما الصدقات للفقراء والمساكين"، والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه. قال: قال أبو بكرة: أنا شهدت ذلك من عمر ورأيت ذلك الشيخ.[٢٢٤]

٤) ويتجلى التسامح في موقف الإمام علي ﷺ من ابن ملجم المجوسي الذي اغتاله في مسجد الكوفة؛ إذ أوصى ولديه الحسن ﷺ والحسين ﷺ بقوله: احبسوا هذا الأسير، وأطعموه واسقوه، وأحسنوا إساره، ... فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به.[٢٢٥]

٥) وقد جنى غلام للحسين بن علي ﷺ جناية توجب العقاب، فأمر به أن يضرب، فقال يامولاي: (والكاظمين الغيظ) فقال ﷺ: خلوا عنه، فقال يامولاي: (والعافين عن الناس) فقال ﷺ: عفوت عنك، فقال يامولاي: (والله يحب المحسنين)[٢٢٦] فقال ﷺ: أنت حر لوجه الله تعالى ولك ضعف ما كنت أعطيك.[٢٢٧]

٦) ولما ولي عمر بن عبد العزيز ﷺ أمر مناديه أن ينادي: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها، فقام اليه رجل ذمي يشكو الأمير العباس بن الوليد بن عبد الملك في ضيعة له أقطعها الوليد لحفيده العباس، فحكم الخليفة بالضيعة فردها عليه.[٢٢٨]

٧) وقد روي أن الإمام الحسين ﷺ في طريقه إلى كربلاء التقى بأحد ألوية جيش ابن زياد وكانوا عطاشى، فأمر الإمام الحسين ﷺ أتباعه بسقي الجيش وقال لهم: (اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا) وقد سقى الإمام الحسين بنفسه ابن طعان المحاربي.[٢٢٩]

فعلينا الاقتباس من أفعال الرسول وأصحابه وآل بيته العبر والدروس في التسامح وأهميته في المجتمع؛ لأن التسامح هو روح المجتمع، وأن نطبق ذلك في حياتنا اليومية على أرض الواقع وليس فقط في الأقوال، ولا نكون كاليهود الذين قال الله عنهم: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[٢٣٠]، فيجب علينا من حيث كوننا مسلمين أن نتسامح فيما بيننا ونبتعد عن لغة الانتقام التي هي شعار الجاهلية الأولى،

ونذهب إلى ما جاء به الاسلام الذي قضى على تلك الجاهلية والتي عمت بفسادها فساد المجتمع آنذاك، وبذلك نقول: مجتمع خليط ومتسامح خير من مجتمع واحد غير متسامح.

المبحث الخامس

أثر التسامح في بناء المجتمع

إذا تتبعنا التاريخ وجدنا أن المجتمع الانساني لم يعرف السلام بسبب اختلافه في الدين والافكار، فكل جماعة لا تفتأ تثور على مخالفيها في العقيدة، وكثيرا ما تنشأ من جراء ذلك مذابح وحشية سودت وجه التاريخ، فيرجع ذلك الى نزعة الحقد الموروثة من زعماء الاديان، وبثها في صفوف العامة، وقد ادعى (جون سيمون) في كتابه (حرية الاعتقاد) أن الحقد الديني لم يتوصل الى تخفيفه إلا منذ قرن ونصف فقال: (إن حرية الاديان ليست ببعيدة العهد فإن تاريخ العالم كله هو عبارة عن تاريخ الحقد الديني، وهذا الحقد الذي هو أقدم من الحرية يتصاعد الى أبعد عصر في التاريخ).[٢٣١]

فهذا القول فيه نظر لأن الاسلام منذ أربعة عشر قرناً قد وفر للعالم السلام والامان الذي كان يفقده وأعطى حرية الديانة لجميع الأديان داخل أرض الإسلام، لكن المجتمعات الغربية قد تناحرت قديما فيما بينها بسبب الصراعات السياسية والنزاعات الدينية على حد سواء، والتي جعلت المجتمع الغربي يفقد وحدته وتسامحه فيما بينه، وبذلك أصبح مجتمعا متفرقا يسيطر القوي على الضعيف، أما الجزيرة العربية عندما جاء الاسلام فهي كل الخلافات والاحقاد وأبدلها بالمحبة والتسامح، فكيف يقول جون سيمون : إنه منذ قرن ونصف أنهت الاحقاد الدينية، وعليه سنتعرف على اثر السامح في المطالب الاتية :-

المطلب الأول: أثر التسامح في ترابط النسيج الاجتماعي:

استطاع الاسلام أن ينزع الأحقاد الدينية من عقول متبعيه بطريقة لم تسمع بها من قبل، ولم يعرفها أي مجتمع إلا بعد أن وقف علماء النفس على أسرار النفس الانسانية، واختلافها في الحكم على الاشياء، وبذلك صرح القرآن الكريم بأن اختلاف الناس في معتقداتهم من سنن الله في خلقه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [٢٣٢]، وقال تعالى:﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [٢٣٣] ، فالناس لم يتفقوا على دين الحق.[٢٣٤]

فعلى ذلك فالذين ساروا على طريق الحق وتسربلوا لباس التسامح والعفو عن المسيء صار شعارهم الذي جعلهم يتعايشون بأحسن ما كانوا عليه.

وبذلك سرت فضيلة التسامح بين صفوف المجتمع الاسلامي فقربت بين قلوب المسلمين حتى أصبحوا اسرة واحدة، يفرح المسلم لأخيه المسلم ويحزن لحزنه، ويمد يد العون إليه عند الحاجة، شعارهم قول الرسول ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)[٢٣٥]، وقوله ﷺ: (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبّك أصابعه ﷺ)[٢٣٦].

وقد غلبت أخوة الايمان كل صلة سواها حتى صلة النسب وبذلك ينسى المرء بها عداوات الجاهلية التي هدمت المجتمع وجعلته ينهب بعضه بعضا، ويسيطر القوي على الضعيف، وبذلك سيطرت شريعة الغاب على نفوس المجتمع وكيانه، حتى هدرت الدماء وشردت

المجتمعات، فلما جاء الاسلام بهذه الاخوة التي فقدت منذ زمن طويل، أصبح الناس في تلك المجتمعات مطمئنين آمنين من القتل والتشريد والتفرقة التي جعلتهم فريسة للأعداء، فهذه الاخوة أعدها الاسلام بين المسلمين أساس دولتهم وجماعتهم الجديدة.(٢٣٧)

وقد منَّ الله على نبيه وكل المؤمنين فذكرهم بنعمة التألف بعد التقاطع قال تعالى:﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴿١٠٣﴾ ﴾(٢٣٨)، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (٢٣٩)، فهذه الألفة والمحبة التي زرعها الله في قلوب المؤمنين ما هي إلا قانون من قوانين الاجتماع الراقي، وعنصر من عناصر الحياة الطيبة، يتوقف عليه كمال السعادة، بل هو أساس في حياة الأمم وبقائها عزيزة كريمة متمتعة بهيبتها وسلطانها القوي في نفوس المسلمين.(٢٤٠)

فالتسامح له أثره في سير المجتمع على الطريق السليم، والوصول الى أعلى المستويات في توحيد المجتمع الاسلامي.(٢٤١)

ولنأخذ مثلاً على ذلك من القرآن الكريم ألا وهو قصة سيدنا يوسف عليه السلام درسا في التسامح والعفو عن المسيء ومقابلته بالإحسان، فيوسف عليه السلام كان باستطاعته أن ينتحل أي تهمة ضد إخوانه عندما عرفهم، ويزج بهم في السجن ويذيقهم ألوانا من العذاب جزاء كيدهم ومكرهم به، ولكن سمو نفسه وكرم عنصره وترفعه عن الانتقام جعله يأبى أن ينزلق الى هذا المنزلق الذي ينغمس فيه الاشخاص العاديون.

لقد كانت السلطة والحكم بيده، وكانت حياة ألذين أساءوا اليه رهن كلمة منه، ولكنه قابل الأساءة بالاحسان، فزاد كيلهم، ورد ثمن البضاعة لهم، فعل ذلك وهو متنكر لايعرفون أنه أخوهم، وعندما كشف يوسف عليه السلام عن هويته وأدرك إخوته أنه وزير الملك شعروا عندئذٍ بفضاعة الجرم الذي اقترفوه في حقه، فاعترفوا بخطأهم نحوه قائلين﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾(٢٤٢)، فأجابهم يوسف بهذا الجواب المفعم بالعطف عليه السلام الاخوي والمسامحة الكبيرة عما أجرموا نحوه قائلاً: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾(٢٤٣)، وبهذا الموقف العصيب عفا عنهم وأكرمهم، وأصبحت المسامحة قانونا عند سيدنا يوسف عليه السلام ومجتمعه الذي كان يعيش فيه بل وسرت إلى المجتمعات الاخرى(٢٤٤)، وكذلك قصة النبي محمد ﷺ مع سادات قريش كما مر ذكرها سابقا.

وبذلك اصبح التسامح شعارا مهما في توحيد المجتمع الاسلامي والسير به نحو الرقي والازدهار وبه ينال المجتمع الأمن والأمان والتقدم في جميع مجالات الحياة، وبه تدخل المحبة إلى روح المجتمع فترعرعت وأنشأت مجتمعا مثاليا له قانونا لا يوجد عند جميع المجتمعات الأخرى لأنهم مستمد من القانون الإلهي الذي فيه مصلحة لهذا العالم.

وبهذا التسامح تتقوى الروابط الاجتماعية وتصبح متماسكة بعيدة عن الاحقاد والبغضاء وكل ما يزيل ذلك الرابط القوي.

المطلب الثاني: أثر التسامح في وحدة الجماعة:

فشخصية الجماعة في الاسلام شخصية متميزة، شعارها الوحدة الكاملة التي تبني المجتمع بناءاً صحيحاً، وتجعله متماسكاً فيما بينه، فلا تزعزع كيانه أي قوة.

فبالتسامح والعفو عن زلات الاخرين ينال المجتمع الوحدة التي أرادها الله عزوجل، وهذا هو دعاء سيدنا أبراهيم عليه السلام وولده أسماعيل عندما يرفعان القواعد من البيت الحرام ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ

﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾[٢٤٥]. فهذا دعاء لنا بالإستسلام لله والإخلاص له وإتباع أوامره والاعتصام بحبله، وأبعاد سلطان الدنيا ومشتهيات النفس ومقتضيات العصبية التي تفرق المجتمع إلى فرق متناصرة فيما بينها[٢٤٦].

وهذه الاية تدل على الوحدة الاجتماعية والعمل لأجلها، والتعاون في جميع مجالات الحياة بما يرضي الله عزوجل، وبذلك تبقى الجماعة يد واحدة لها دورها في تكوين ذلك المجتمع الذي غير جميع القوانين التي كانت سائدة في كثير من المجتمعات الانسانية[٢٤٧].

فوحدة المجتمع الاسلامي فريضة شرعية أقرها الله عزوجل بقوله: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [٢٤٨]، وقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾[٢٤٩]. فهذه الامة هي أمة الانبياء أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة، وتنهج منهاجاً واحداً هو الاتجاه الى الله، فاي أمة تسير على هذا النهج يسودها الحب والتسامح فهي أمة موحدة لا يصيبها أي اختلال[٢٥٠]، وما مني الإسلام وأصيبت جماعته بالنكبات المتعددة المنكرة في عصوره المختلفة إلا باهمال الجانب الوحدوي والتسامح بين أقطاب هذا المجتمع والانحياز إلى طريق الاعداء والاغترار بزخرفهم والطمع فيما عندهم من مال ضائع وجاه مكذوب وسلطان مزيف وبذلك تفرق المسلمون على فرق وأحزاب وقد شابه حالهم كحال من قال الله فيهم: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [٢٥١]، وكقوله تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [٢٥٢].

وبذلك ضعفت شوكتهم وطمع فيهم الأعداء واستغلوهم واستنزفوا مواردهم وصاروا بهذا الوضع السيء أشلاء مبعثرة في انحاء القرى والبلدان يخاف بعضهم بعضا.[٢٥٣]

ولهذا كان لزاما علينا معرفة الجوانب الايجابية للتسامح والجوانب السلبية عند فقده، ذلك من أجل أن يتضح لنا مفهومها الذي يستقر به أمر المجتمع ويتوحد ويصبح مجتمعا إسلاميا يقتدى به.

أولا: الجانب الإيجابي لوجود التسامح:

إن للتسامح أثر عظيم في توحيد الأمة الاسلامية إذ به يبتعد المسلمون عن الفرقة، ويكونوا مجتمعا موحدا متماسكا فيما بينه.

وقد بينت سيرة الأمة الاسلامية عبر التاريخ منذ حياة الرسول ﷺ وإلى قبيل سقوط الخلافة الاسلامية، كانت المجتمعات الاسلامية متماسكة فيما بينها ضمن دائرة الوحدة الاسلامية التي أرادها الله عزوجل لهذه الأمة فقال جل جلاله: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ ﴾ [٢٥٤]، فهذا هو الاساس الذي بنى عليه صرح رسالة الاسلام، الذي بقي قرونا شامخا عاليا لا تؤثر عليه أي قوة في العالم، وحذرنا الله من التدهور والسقوط في الفرقة التي تمنع المسلمين من أداء رسالتهم التي جاء بها الرسولﷺ الذي رسم لكمال الانسانية ورفع شأنها.[٢٥٥]

والتسامح له الأثر الكبير في وحدة وحدة المؤمنين فيما بينهم قال تعالى:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾[٢٥٦].

وقد صور لنا الرسول ﷺ صلة المسلم بأخيه المسلم أنها أداة التسامح ووحدة صحيحة قال ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)[٢٥٧]، فتركنا تلك القاعدة الأساسية في المودة والمحبة فيما بيننا وسرنا وراء الأعداء الذين يريدون القضاء على الإسلام والمسلمين بأي شكل من الأشكال، وأي طريقة تخدم مصالحهم.[٢٥٨]

ويترتب على ذلك كثير من الفوائد الاجتماعية، فإن قبول عذر المسيء وعدم مقابلته بالمثل من أهم الوسائل التي لها فائدة عظيمة؛ لأنها تألف بين القلوب وتزيد المحبة وتجمع الكلمة وتزيل البغضاء بين الناس.[٢٥٩]

وبهذه المسامحة زاد ترابط افراد المجتمع الإسلامي فيما بينهم وتاسست على أيديهم دولة الإسلام القوية الموحدة التي أزالت الظلام والظلم عن جميع المجتمعات الإسلامية.

وكان لآل البيت ﷺ مكانة سامية عند المسلمين جميعا يضرب بها المثل في التوادد والمحبة التي سادت المجتمع الإسلامي.[٢٦٠]

فلابد لنا أن نأخذ الدرس البليغ منهم لكي ننشر المسامحة والمودة بين صفوف مجتمعاتنا فينتشر الأمن والمحبة الصادقة والتي يحث عليها الإسلام والصحابة وآل البيت الكرام.

فهناك آيات واضحات تأمر المسلمين بالعفو والصفح كما بينا سابقا وإن صيغة التسامح والوحدة والجماعة التي لها أثرها في رص صفوف المسلمين فسمت بالانسانية إلى عدم الفرقة والخصام وأمرهم بالوحدة والتسامح، ليكون المجتمع المسلم مجتمعا مثاليا متماسكا فيما بينه تسير خلفه المجتمعات الأخرى.[٢٦١]

فالمودة والمحبة هي التي تربط بين الاسلام والاديان؛ لأن الرحمة تنبعث منها ولذلك كانت الرحمة قانونا اسلاميا واجب الاتباع والتطبيق في المجتمع الاسلامي[٢٦٢]، ولذلك قال ﷺ: (لا تنزع الرحمة إلا من شقي).[٢٦٣]

فالمسامحة تكون حتى مع الاعداء، وذلك أن النبي ﷺ في مدة الحديبية بلغه أن قريشاً نزلت بها مجاعة فأرسل مع حاطب بن أبي بلتعة خمسمائة دينار لأبي سفيان بن حرب ليشتري بها براً، ويوزعها على فقراء قريش، فهذه المودة ثابتة حتى مع المشركين[٢٦٤]، وكان سيدنا موسى الكاظم ﷺ مضرب المثل في حلمه وكظمة للغيظ، وكان يعفوا عمن أساء إليه، ويصفح عمن أعتدى عليه، بل كان يحسن لهم ويغدق عليهم بالمعروف. وكان ﷺ يوصي أبناءه بالتحلي بهذه الصفة الرفيعة ويأمرهم بالصفح عمن أساء إليهم، فقد جمعهم واوصاهم بذلك فقال لهم: (يابني إني أوصيكم بوصية من حفظها أنتفع بها، إذا أتاكم آتٍ فأسمع أحدكم من الاذن اليمنى مكروها ثم تحول إلى اليسرى فاعتذر لكم، وقال أني لم أقل شيئاً فاقبلوا عذره)[٢٦٥]، وبهذه الوصية نسمع ما يقوله ويفعله ﷺ ونتسامح ونعفوا ونترك الانتقام لأنه يهدم البلاد وينهي العباد.

فإذا تخلقنا بخلقه وصفاته فإننا نبني مجتمعاً سليماً قائماً على أسس صحيحة من التسامح والمحبة التي بها ساد المجتمع الاسلامي جميع المجتمعات.

ثانيا: الجانب السلبي لعدم التسامح:

في الوقت الذي نادى به عزوجل المسلمين بالتمسك بالوحدة وعدم الاختلاف والصفح عن المسيء يناديهم مرة ومرة محذراً إياهم من الجانب المقابل الذي تفصم فيه عرى الوحدة وتدب الفرقة والاختلاف ويعذب المسلمون فيه مجاميع يضرب بعضهم رقاب بعض قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾[٢٦٦]، وقال﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ ﴾[٢٦٧]، ولهذه الآيات حادثة قد حدثت في زمن رسول الله ﷺ فقد روي أنه قد مرَّ شاس ابن قيس اليهودي – وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم– على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون، فغاظه ذلك إذ تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال: ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار، فأمر شابا من اليهود أن يجلس إليهم ويذكرهم يوم بُعاث[٢٦٨] وينشدهم بعض ما قيل فيه من الأشعار، وكان يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس. ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا: السلاح السلاح، فبلغ النبيَّ ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار فقال: أَتَدْعونَ الجاهلية[٢٦٩] وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم اللَّه

بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم. فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوّهم، فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول اللّه ﷺ، فما كان يوم أقبح أوّلاً وأحسن آخراً من ذلك اليوم.[٢٧٠]

فالناظر بإمعان إلى هذه الحادثة يجد الدرس البليغ منها، فلولا رسول الله ﷺ لاشتعلت نار الفتنة بين الأنصار مثلما كانت في الجاهلية، وبهذا القتال يهلك المجتمع ولا ينال إلا الويل والثبور، فما على المسلم اليوم إلا السير نحو ما ساروا عليه، ويترك عصبية الجاهلية والأحقاد ليسود الأمن في مجتمعاتنا البشرية نحو الخير والتقدم والازدهار.

إن وجود رسول الله ﷺ في ذلك العصر جنبهم ويلات الحروب والفتن، ووحدهم ونور بصائرهم، أما اليوم فقد تصدّر أهل الفتنة وتربعوا على مجالس الرئاسة والريادة، فاشتعلت نار الفتنة بين الأخ وأخيه والجار مع جاره، فانتقلت بين أفراد المجتمع الواحد، ومنه إلى المجتمعات في البلدان المتجاورة والمتباعدة، وبذلك فقدت المحبة، وزال التسامح، فهلك الحرث والنسل، فأصبحنا في جاهلية ونحن مسلمون.

لقد جاء الإسلام ليقضي على الشهوات المنكرة والنعرات القبلية المنتنة، وهو بذلك ينقّي العقائد والعبادات مما قد يصيبها ويكدر صفوها من كل ما ابتدعه خصوم الإسلام، ولذلك نرى أعداء الإسلام يقولون أن الإسلام ليس دينًا واحداً وإنما هو أديان متعددة تختلف باختلاف الأقاليم والمذاهب، فهذا افتراء وكذب على الإسلام، فالإسلام وحدة في العقيدة والعمل والحكم تعرف عناصرها من كتابه المبين الواضح.[٢٧١]

وما هذه المظاهر التي نراها في المجتمع الإسلامي والتي فرقت شملنا إلا وهي أثر من آثار الانحراف البشري في فهم المصادر بما توحيه العصبيات الكريهة، وما يغذيها من وافدات الأعداء الذين يريدون شق راية الإسلام وتفرقته ليستطيعوا أن يتغلبوا عليه بسهولة، ولذلك زرعوا الفرقة بين صفوف الأمة الإسلامية بعدما ضعفت فجزؤوها إلى بلدان ذات حدود مصطنعة، ولكل له قانونه وطريقته في العمل لصالحه، وكذلك جعلوا البلدان العربية الاسلامية متناحرة بإثارة النعرات العصبية والطائفية بينها، وبذلك استطاعوا أن يتغلبوا عليها من غير مشقة.[٢٧٢]

فعلينا أن نعي لما يُخطط لنا، ولا نغتر بزخرفاتهم من كلام وأفعال مليئة بالزيف والكذب، وعلينا أن نزيل الجفوة والبغضاء فيما بيننا ولا نعالج الخطا بالخطأ، وأن نسارع بتقديم ما يسقي بذور المحبة والألفة والتسامح، وتقديم الخير والعيش الرغيد للأجيال القادمة.

المطلب الثالث: أثر التسامح في إصلاح الفرد:

اتجه الاسلام منذ ظهوره إلى بناء مجتمع سليم من كل الآفات التي تضره، حتى تقوم فيه الدولة المثالية الجديدة، فبدأ بإصلاح الفرد لأنه اللبنة الأساسية في هذا المجتمع فالفرد الصالح هو اساس المجتمع الصالح؛ لأنه يقوم بأمور لها أثرها في إصلاح المجتمع لكي يحقق له السعادة ولايكون ذلك إلا بإدراك الحقائق والشعور بالمسؤولية وقوة الخلق والارادة وسمو الروح وشرف الغاية، فسعادة الفرد هي سعادة للمجتمع، وصلاح المجتمع من صلاح الفرد، وفساده من فساده، فهما متفاعلان مترابطان بعضها بالآخر، ومن هنا جاءت العناية بتربية الفرد تربية قويمة يقوم عليها المجتمع الفاضل على أساس تعاليم الإسلام.[٢٧٣]

فمنهج المسلمين واحد هو القرآن الكريم الذي حثَّ على إلغاء الفوارق بين أفراد المجتمع على عكس ما كانت عليه المجتمعات الأخرى[٢٧٤]، ولذلك قال تعالى: ﴿أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [٢٧٥]، وقوله ﷺ في وسط أيام التشريق: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى)[٢٧٦].

لقد قوى الإسلام روابط الأمة، وجعل الجماعة كالجسد الواحد، قال رسول الله ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)[٢٧٧]، وقد بين الإسلام أن للمجتمع روابط تربطهم، أولها أن الجميع عباد لله، وأنهم من أب وأم واحدة، لهم هدف واحد وهو إصلاح الأرض وعمارتها. قال تعالى:﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [٢٧٨].

وبهذا نستنتج أهمية السماحة في إصلاح المجتمع بل هي ركيزة أساسية من ركائز ثباته وتقدمه، ومن أجل هذا كان لزاماً أن نبين أهمية التسامح في المجتمع.

المطلب الرابع: أهمية التسامح في المجتمع:

إن الفرد يعيش في محيط جماعي ينتمي إليه، بأي شكل من الأشكال، ويتعايش مع أفراده بنمط الحياة التي يعيشها المجتمع؛ لأنها نتاج التفاعل الاجتماعي والتعاون بين الفرد والمجتمع.[٢٧٩]

فلا يستطيع الفرد العيش بمنعزل عن أفراد مجتمعه، فيكون متأثرا بالمجتمع ضمن العلاقات المتبادلة بين أفراده، وبهذه العلاقات يكون نجاح الفرد مترابطا بمحيطه الذي يعيش فيه؛ لأنه يمد الفرد بأفكار جديدة ويساعده على تصحيح أفكاره السلبية.[٢٨٠]

وعلى ذلك فاصلاح المجتمع يأتي من إصلاح الفرد بنظام إصلاحي متكون من شكلين هما:

الأول: شكل القوانين الضابطة لتصرفات أفراد المجتمع في معاملاتهم وسلوكياتهم.

الثاني: شكل القوانين التي بها رعاية الأمة في مرابع الكمال والذود عن أسباب الاختلال.[٢٨١]

فهذان الشكلان لهما الأثر البليغ في ترقي الفرد نحو صوب الجماعة التي تعمل على ازدهار المجتمع وتطويره على جميع الاصعدة الحياتية.

وبهذا العمل التسامحي نجد ظهور آثار قيمة لها دورها في ارتقاء المجتمع والفرد على حدٍ سواء، وسأبين فيما يأتي أهم هذه الآثار:

١) بالتسامح يتم تحقيق السعادة والطمأنينة في حياة الفرد والمجتمع.
٢) بالتسامح غرس روح التضحية وبذل الغالي والنفيس من الجميع؛ لأنها تحرر الانسان من حب الأنانية.
٣) بالتسامح يظهر الشعور بالعزة والكرامة والحرية للجميع.
٤) بالتسامح يظهر الانضباط والاستقامة والمسؤولية الجماعية.
٥) بالتسامح يظهر تماسك الأمة وتراحمها وتعاونها على البر والعمل الصالح.
٦) بالتسامح تظهر وحدة الصف وجمع الكلمة ضد العدوان الخارجي.
٧) بالتسامح ينال الفرد والمجتمع التوفيق والاصلاح من الله تعالى.

هذه مجموعة من الآثار التي تظهر في المجتمع بسبب قيام أفراده بالتسامح والعفو عن المسيء، وتصفية القلوب من البغضاء والشحناء والتحاسد، والقيام بالعمل الصحيح الذي يوصل المجتمع الى الوحدة كما أراده الله تعالى.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين بإحسان ومحبة إلى يوم الدين.

وبعد أن أنهيت الحديث عن التسامح وأهميته وآثاره وما حواه البحث في طياته من تفاصيل الحديث، أرى لزاما أن أكتب أهم النتائج وبعض التوصيات التي يأمل الباحث وجودها.

أولا النتائج:

١. التسامح سنة كونية واجتماعية به تسود المحبة والتعاون، ويزدهر المجتمع في جميع مجالات الحياة.

٢. لقد جاء الأنبياء عليهم السلام جميعا بهذه الفضيلة لكي يزيلوا الظلم والشقاق والنزاعات عن المجتمعات الانسانية.

٣. بالتسامح نبني المجتمع ونوحد صفه ضد أي خطر يداهمه، وبالتسامح نستطيع الغلبة على أعدائنا الذين يريدون زرع الفرقة بين صفوف أبناء المجتمع لكي يبقوا متناحرين فيما بينهم.

٤. صلاح المجتمع يبدأ بإصلاح الفرد لأنه اللبنة الأساسية فيه، فسعادة الفرد سعادة للمجتمع، وصلاح المجتمع من صلاح الفرد، وفساده من فساده، فهما متفاعلان مترابطان بعضها بالآخر.

٥. التسامح ليس بالأقوال بل لابد أن يتبعه فعل، لكي يسود المجتمع الألفة والمحبة فيكونوا صفا واحدا أمام الأعداء.

٦. الابتعاد عن العصبيات والحزبيات والتوجه الى صوب التسامح والعمل لبناء مجتمع صافٍ من الأحقاد والنزاعات والانشقاقات.

٧. من التسامح عدم تهميش الآخر وإعطائه حقوقه ودوره في المجتمع لكي يكون أداة بناء فيه.

٨. شهد أهل الملل والنحل والأديان جميعا بسماحة الاسلام وإعطائهم الحرية الدينية والاجتماعية في المجتمع الاسلامي.

٩. إن ما يثار من مسائل في تشويه المبادئ والحقائق التي يحملها الدين الاسلامي، فهي تحمل سهام انتحارها امام الحقائق التي يثبتها الوحي الإلهي.

١٠.

ثانيا التوصيات:

١. إقامة دراسات أكاديمية في جميع الوزارات والمحافظات والمديريات ودوائر الدولة لنشر فضيلة التسامح في صفوف المجتمع.

٢. عمل مؤتمرات وندوات في جميع دوائر الدولة وأن تكون اسبوعيا لتوعية الموظفين، ونشر المحبة والتآلف والتعاون بين جميع أطياف المجتمع ونبذ العنف والتطرف بأشكاله وفي جميع مجالات الحياة.

٣. نشر التوعية التسامحية في المجلات والصحف اليومية ونبذ التمييز الطائفي والعرقي والمذهبي.

٤. سن القوانين في معاقبة كل من يقوم بالتمييز المبني على أساس تافه، وعدّه جريمة بحق مكونات الشعب الواحد.

الهوامش

[1] سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

[2] سورة الحجرات: الآية ١٠.

[3] ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، قدم له أبو الوفا نصر الهوريني، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ٢٥٠.

[4] ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٢٧٢/٢، لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت:٧١١هـ)، مراجعة د.يوسف البقاعي وآخرون، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥م، ١٨٨٥/٢.

[5] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، قم، ٩٩/٣.

[6] ينظر: فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي، عبد الحسين شعبان، بيروت، ٨٧.

[7] ينظر: تنظيم الاسلام للمجتمع، محمد ابو زهرة، القاهرة، ١٩٦٥م، ٥٢-٥٣.

[8] ينظر: التسامح وآفاق السلم الاهلي، محمد محفوظ، ٢٠٨/٢-٢٠٩.

[9] الحوار الديني الابراهيمي في ميزان القرآن، د.علي محمد صالح عبد الله، ط١، دار السلام للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٧م: ٢١٤.

[10] ينظر: المصدر نفسه : ص ٢١٤-٢١٥.

[11] المصدر نفسه : ص٢٢١.

[12] ينظر الحوار الديني الابراهيمي، د.علي محمد صالح عبد الله: ٢٢١، معجم المصطلحات الدينية، د.خليل أحمد خليل، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ٥٢.

[13] ينظر: تاج العروس، محمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، اعتنى به د.عبد المنعم خليل وكريم سيد محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ٢٤٧/١٠. ، موسوعة اخلاق القران د. احمد الشرباصي ،دار رائد العربي ، بيروت ، ٣٤/١

[14] العين، الفراهيدي: ١٩٢/٣.

[15] مُختصر منهاج القاصدين: أبو العباس، أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، مطبعة ابن خلدون، ١٣٤٧هـ:١٧٣.

[16] إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت:١٨٢/٣.

[17] سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

[18] ينظر التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م: ٤١٣/٤-٤١٤.

[19] ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣٤، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م، ٣١٦٠/٢٥-٣١٦٣.

[٢٠] أصول الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، ط٦، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٧٥هـ: ١٧٥/٢.

[٢١] اصول الكافي – الكليني ، ٢/ ١٧٥

[٢٢] تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د.أحمد عبد الرحمن مخيمر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت:٣٠٠/٣ مادة صفح.

[٢٣] العين، الفراهيدي: ٤٠٠/٢.

[٢٤] تاج العروس، الزبيدي:٢٤٧/١٠ مادة عفا، المفردات في غرائب القرآن، للراغب الاصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ:٤٨٦.

[٢٥] سورة البقرة: الآية ١٠٩.

[٢٦] ينظر تاج العروس، الزبيدي:٢٤٧/١٠ مادة عفا، المفردات في غرائب القرآن، الاصبهاني،٤٨٦.

[٢٧] ينظر موسوعة اخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي: ٥٣/٣.

[٢٨] النظام التربوي في الاسلام، باقر شريف القريشي، ط١، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧١م: ٢٦٥.

[٢٩] سورة الحجر: الآية ٨٥.

[٣٠] سورة النور: الآية ٢٢.

[٣١] صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٧٢م، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع: ٢٠٠١/٤ برقم ٢٥٨٨.

[٣٢] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت: ٩٤/٥.

[٣٣] سنن الترمذي: ٣٦٩/٤ برقم ٢٠١٦ وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح وأبو عبد الله الجدلي اسمه عبد بن عبد ويقال عبد الرحمن بن عبد).

[٣٤] فروع الكافي، للكليني، طبعة الحديث، دار الحديث: ٢٨١/٢ رقم الحديث ١٧٩٧.

[٣٥] المصدر نفسه، ٢٨٣/٣ رقم الحديث ١٩٧٥.

[٣٦] سورة يونس: الآية ٩٩.

[٣٧] سورة هود: الآية ١١٨ – ١١٩.

[٣٨] دلائل النبوة، أبوبكر البيهقي، أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م:٤٤٩/٥.

[٣٩] سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

[٤٠] صحيح البخاري والمسمى: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، كتاب الصلاة، باب تشبيك الاصابع في المسجد: ١٠٣/١ برقم ٤٨١، صحيح مسلم، كتاب الآداب والبر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم: ١٩٩٩/٤ برقم ٢٥٨٥.

[٤١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت: ١/ ٤٢٣-٤٢٤.

[٤٢] ينظر السيرة النبوية لأبي الحسن علي الحسيني الندوي، ط١٢، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٥هـ: ٢٨١-٢٨٢، المجتمع الاسلامي في ضوء فقه الكتاب والسنة، د.ياسين محمد يحيى، منشأ المعارف الاسكندرية، ١٩٨٤م: ٩٠.

[٤٣] سورة المائدة، الآية ٢.

[٤٤] ينظر:الجامع الاحكام القرآن،ابو عبدالله بن محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق : احمد البردوني وابراهيم أطفيس ،ط٢، الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م ، : ٤٧/٦ ، العدالةالاجتماعية في الاسلام، سيدقطب، ط٤، ١٩٥٤م، ٣١-٣٢، النظام الاجتماعي في الاسلام، السيدهاشم الموسوي، الرابطةالثقافية والعلاقات الاسلامية، طهران، ١٩٧٧م:٤٢-٤٣.

[٤٥] ينظر: تنظيم الاسلام للمجتمع، محمد أبو زهرة، القاهرة، ١٩٦٥م: ٤٣، النظام الاجتماعي والسياسي في الاسلام، د.علي مشاعل، ط١، مطبعة رأس الخيمة الوطنية:٣٧.

[٤٦] ينظر الحوار الديني الابراهيمي، د.علي محمد صالح: ٢٢٠، الاخلاق الاسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م،٢٠٢/٢-٢٠٣

[٤٧] سورة الحجرات: الآية ١٣.

[٤٨] ينظر: تنظيم الاسلام للمجتمع، محمد ابو زهرة:٤٦.

[٤٩] سورة فصلت: الآية ٣٤.

[٥٠] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨هـ:٩٥/٤، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، ط١، دار الصديق، السعودية، ٢٠٠٤م: ١٠٩/٤.

[٥١] ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ: ٣٧٦/٣.

[٥٢] ينظر: النظام الاجتماعي والسياسي في الاسلام، د.علي مشاعل: ٣٤-٣٦.

[٥٣] سورة الزخرف: الآية ٨٩.

[٥٤] سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

[٥٥] ينظر روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، ط٣٣، دار العلم للملايين، ٢٠٠٣م، ٢٦٢-٢٦٣.

[٥٦] سورة الفرقان: الآية ٦٣.

[٥٧] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/١١٠-١١١.

[٥٨] ينظر روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة: ٤٤١.

[٥٩] سورة الإسراء: الآية ٣٧.

[٦٠] سورة هود: الآية ١١٧.

[٦١] سورة الأعراف: الآية ٤.

[٦٢] ينظر: التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام، محمد الغزالي، دار البيان، الكويت: ٣٢.

[٦٣] سورة النساء: الآية ١٣٥.

[٦٤] سورة الممتحنة، من الآية ٨.

[٦٥] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، أبو محمد جرير الطبري (ت:٩١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ:٨/٦٦، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط٢، دار الكتب العلمية–بيروت، ٢٠٠٥م:١٤/١٦٨.

[٦٦] الوسيط في تفسير القران المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م: ٤/٢٨٥، وينظر زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ط٤، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٧م: ٨/٢٣٧.

[٦٧] الحوار الديني الابراهيمي، د. علي محمد صالح:٢٢٢.

[٦٨] ينظر: روح البيان في تفسير القرآن، اسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي البروسوي، (ت:١١٢٧هـ)، صححه عبداللطيف حسن عبد الرحمن، ط١، دار الكتب العلميه، بيروت، ٢٠٠٣م: ٩/٤٧٥.

[٦٩] سورة المائدة: الآية ٥.

[٧٠] ينظر: جامع البيان، الطبري: ٦/١٠٠-١٠١، زاد المسير، ابن الجوزي: ٢/٢٩٥-٢٩٧.

[٧١] سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

[٧٢] ينظر: روح الدين الاسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة، ٤٤٠

[٧٣] ينظر: الحوار الديني الابراهيمي في ميزان القرآن، د.علي محمد صالح عبدالله، ٢٢٠.

[٧٤] سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

[٧٥] سورة البقرة: من الآية ٢٥٦.

[٧٦] ينظر: السياسة الاسلامية في عهد النبوة، عبد المتعال الصعيدي، دار الفكر العربي، القاهرة: ٥٦-٥٧.

[٧٧] سورة يونس: الآية ٩٩.

[٧٨] ينظر: روح الدين الاسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة، ٤٣٩.

[٧٩] سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت: باب في تعسير أهل الذمة اذا اختلفوا، ١٣٦/٣ برقم ٣٠٥٤.

[٨٠] الحوار الديني الابراهيمي، د.علي محمد صالح عبد الله: ٢٣٢.

[٨١] سورة المائدة: الآية ٨.

[٨٢] الجامع الاحكام القرآن، ١١٠/٦.

[٨٣] ينظر: دعوة غير المسلمين الى الاسلام، عبد الله اللحيدان، ط١، مطبعة الحميضي، الرياض،١٤٢٠هـ، ١٥٠-١٦١.

[٨٤] ينظر: الانظام الاجتماعي في الاسلام، د.علي مشاعل: ١٣٠.

[٨٥] ينظر: روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة:٤٣٩.

[٨٦] سورة هود، الآيتان: ١١٨-١١٩.

[٨٧] صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب الدين يسر: ١٦/١.

[٨٨] مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م: باب المؤمن ألف مألوف:١٠٨/١.

[٨٩] ينظر: تبسيط العقائد الاسلامية، حسن أيوب، ط٤، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩م: ٢٨٠-٢٨١.

[٩٠] اصول الكافي، الكليني: ٤٣٧/٢، برقم ٢٠٩٢.

[٩١] ينظر العدالة الاجتماعية في الاسلام، سيد قطب: ٣١-٣٢.

[٩٢] ينظر الاخلاق الاسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني: ٢٤٩/٢-٢٥٠.

[٩٣] سنن الترمذي، باب معاشرة الناس، ٣٥٥/٤.

[٩٤] النظام الاجتماعي والسياسي في الاسلام، د.علي مشاعل: ٣٣.

[٩٥] سنن الترمذي، باب استكمال الايمان وزيادته ونقصانه: ٩/٥.

[٩٦] ينظر تبسيط العقائد الاسلامية، حسن ايوب: ٢٨٨.

[٩٧] الامام علي بن أبي طالب، أدواره المحورية وقيادة متميزة في الاسلام، عادل الأديب، ط١، مطبعة المغرب، ٢٠١٣م: ١٧٥.

[٩٨] السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت،

٢٠٠٣م: باب شهادة أهل العصبة، ٣٩٨/١٠.

(٩٩) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٤٨/٧-٤٩.

(١٠٠) ينظر: المجمع الاسلامي في ضوء فقه الكتاب والسنة، د.ياسين محمد يحيى: ٩٢.

(١٠١) صحيح البخاري، كتاب الأدب – باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ١٩/٨ برقم ٦٠٦٥.

(١٠٢) شرح صحيح البخارى : ٢٦٩/٩.

(١٠٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب– باب الهجرة: ٢١/٨ برقم ٦٠٧٧.

(١٠٤) ينظر: شرح النووي على مسلم: ١٣/ ١٠٦.

(١٠٥) الزهد والرقائق، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي المرْوزي (ت:١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت: ٢٤٠/١، قال المناوي: الحديث عَن حَمْزَة بن عبيد مرسلا، وهو ابن عبد الله بن عمر قال الذهبي: ثقة إمام. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١: ٥٠٤/٥.

(١٠٦) سنن الترمذي، باب لا يتناجى اثنان دون ثالث: ١٢٨/٥.

(١٠٧) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

(١٠٨) السنن الكبرى للبيهقي: ٢٠٠/٩، وينظر السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ: ٦١/٤.

(١٠٩) ينظر السيرة النبوية، ابن هشام، ٦١/٤-٦٢، النور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري، حققه نايف العباس، محيي الدين مستو، ط٤، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٩٨٤م، ٢٣١.

(١١٠) خرج سابقاً ص٢٥.

(١١١) ينظر: روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة: ٤٤٣.

(١١٢) ينظر الجامع لأحكام القران : ٢٤٦/٢.

(١١٣) أخرجه النسائي في سننه: ٨/ ٢٥برقم ٤٧٤٩، وأحمد في مسنده: ٢٣٧/٤ برقم ١٨٠٧٢، قال شعيب الارنؤوط: حديث صحيح.

(١١٤) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(١١٥) ينظر: الاسلام والعالم، د. اسحاق محمد فرحان، ط١، دار الفرقان، الاردن، ٢٠٠٣م: ١٥.

(١١٦) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي: ٢٨٥/٤.

(١١٧) ينظر: الحوار الديني في ميزان القرآن، د.علي محمد صالح عبد الله: ص٢٢٠.

(١١٨) ينظر: العدل والتسامح الاسلامي دعوة الحق، السيد احمد البرزنجي، السنة السادسة، العدد٦٧، ١٤٠٧هـ:٥٦.

(١١٩) ينظر: الحوار الديني في ميزان القرآن، د.علي محمد صالح عبد الله: ص٢٢٠.

[١٢٠] الأموال، أبو عبيد، طبعة دار الفكر، بيروت: ٣١.

[١٢١] صحيح البخاري: كتاب الجنائز – باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ١٠٣/٢برقم ١٣٩٢.

[١٢٢] ينظر شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م: ٢١٤/٥.

[١٢٣] ينظر: بدائع الصنائع، الكاساني:١١١/٧، بلغة السالك لأقرب المسالك: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، المالكي (ت:١٢٤١هـ)، دار المعارف: ٢٧٣/٢، كشاف القناع: ١٣٩/٣، المغني، ابن قدامة: ٥٣٥/٨، الموسوعة الفقهية الكويتية: ١٢٧/٧.

[١٢٤] المغني، ابن قدامة: ٣٦٢/٩.

[١٢٥] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات: ٢/ ٩٤برقم ١٣٥٦.

[١٢٦] سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

[١٢٧] ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام:١٦٠/٢، فقه السيرة، محمد الغزالي (ت١٤١٦هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ:٤٢٣/١، العدل والتسامح الاسلامي، أحمد المخزنجي:٥٦.

[١٢٨] سورة الحجرات: من الآية ١٣.

[١٢٩] ثقافة أساسية، د.ماهر كامل وآخرون، دار الطباعة الحديثة، ١٩٥٨م:٢٨/٢.

[١٣٠] سورة هود: الآيتان ١١٨ – ١١٩.

[١٣١] الحوار الديني الابراهيمي، د.علي محمد صالح عبد الله: ٢٢٠.

[١٣٢] ينظر: الاسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة :٣٦–٣٧، عالم الاسلام، د.حسين مؤنس، دار المعارف، مصر :١٧٤–١٧٥.

[١٣٣] سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

[١٣٤] ينظر الحوار الديني الابراهيمي، د. علي محمد صالح عبد الله:٢٢١، العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني:٦٨٣–٦٨٥.

[١٣٥] ينظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ٢٠٠٩م: ١٣٠–١٣١.

[١٣٦] ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني: ٢٤٩/٢.

[١٣٧] صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون...: ٧٤/١ برقم٥٤.

[١٣٨] ينظر: في فلسفة الحضارة الاسلامية، د.عفت الشرقاوي، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م: ٣٠٨.

[١٣٩] ينظر: الاسلام بين شبهات الضالين وأكاذيب المبطلين، يوسف القرضاوي وأحمد العسال: ٣١–٣٢.

[١٤٠] ينظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان: ١٠٢.

(١٤١) ينظر: السِّيرةُ النّبوية عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٥م: ٣١٤–٣١٧، ٣٢٣–٣٢٧.

(١٤٢) الدين بين الفرد والمجتمع، د. أحمد محمود البربري: ٩٢–٩٣.

(١٤٣) سورة الحشر: من الآية ٧.

(١٤٤) ينظر: فقه السيرة، البوطي: ١٥٧، السيرة النبوية، الصلابي: ٣١٥–٣١٧.

(١٤٥) سورة الحشر: الآية ٩.

(١٤٦) منهج التربية الاسلامية أصوله وتطبيقاته، د. علي أحمد مدكور: ١٦٧–١٦٨.

(١٤٧) ينظر: العدالة الاجتماعية في الاسلام، سيد قطب: ٦٣.

(١٤٨) ينظر: معوقات التسامح الديني، د. عبد الباسط عبد الرزاق واسماعيل خليل، بحث مقدم الى مؤتمر التسامح في الديانات السماوية، المؤتمر الاول، بيت الحكمة، ٢٠٠٩م.

(١٤٩) سورة يونس: الآية ١٣.

(١٥٠) سورة هود: الآية ١١٧.

(١٥١) ينظر: حول الخطاب الديني المعاصر، أحمد كمال أبو المجد، بحث منشور على موقع العرب، منشور على شبكة الانترنيت. http:llalarabnews.com/alshadb/Gif/26-04/2002

(١٥٢) ينظر التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام، محمد الغزالي:١٧.

(١٥٣) ينظر: الاخلاق الاسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ٢/٢١٢–٢١٣، منهج التربية الاسلامية، د.علي أحمد مدكور، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠٢م، ١٧٥.

(١٥٤) سورة المائدة: الآية ٨.

(١٥٥) ينظر: النظام الاجتماعي والسياسي في الاسلام، د.علي مشاعل: ٥٠–٥١.

(١٥٦) سورة المائدة: الآية ٢.

(١٥٧) ينظر: الاخلاق الاسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ٢/٢٥٠–٢٥١.

(١٥٨) ينظر: التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام، محمد الغزالي: ٥.

(١٥٩) صحيح مسلم: كتاب الإمارة– باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ٣/١٤٧٦برقم ١٨٤٨.

(١٦٠) رواه النسائي واللفظ له: ٧/١٢٣ برقم ٤١١٤، قال عبد الفتاح أبو غدة: حديث صحيح، وابن ماجه: ٥/٩٥ برقم ٣٩٤٨.

(١٦١) سورة الأنبياء: الآية ٩٢.

(١٦٢) ينظر: الاخلاق الاسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ٢/٢٤٩.

(١٦٣) ينظر: روح الدين الاسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة: ٤٤٢-٤٤٣، الحوار الديني الابراهيمي، د.علي محمد صالح عبد الله: ٢١٦-٢١٩.

(١٦٤) سورة يونس: الآية ٩٩.

(١٦٥) ينظر: السيرة النبوية، الندوي: ٢٥٦-٢٥٧.

(١٦٦) أصول الكافي، الكليني: ٥٢١/٢ برقم ٢٧٥٥.

(١٦٧) ينظر: النظام التربوي في الاسلام، باقر شريف القرشي: ٣٧٧.

(١٦٨) ينظر: معجم المصطلحات الدينية، د. خليل أحمد خليل: ٥٢.

(١٦٩) ينظر: عظمة الاسلام، محمد عطية الابرش: ٤٧-٤٨.

(١٧٠) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(١٧١) سورة الأنبياء: الآية ٩٢.

(١٧٢) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ١/ ٣٥ برقم ١٢١.

(١٧٣) صحيح البخاري: كتاب الخصومات،باب ما يذكرفي الإشخاص والخصومةبين المسلم واليهود:٣/١٢٠برقم٢٤١٠.

(١٧٤) الكتاب المقدس، سفر متى، الاصحاح ١٢، الفقرة: ٢٥.

(١٧٥) ينظر: الاسلام بين شبهات الضالين واكاذيب المبطلين، يوسف القرضاوي واحمد العسال، مكتبة المنار، الكويت :٢١-٢٢، النظام الاخلاقي في الاسلام، د. محمد عقلة، مكتبة الرسالة الحديثة: ٩٢-٩٣.

(١٧٦) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(١٧٧) ينظر: تطور المجتمع الاسلامي، د. محمود حلمي، ط٢، دار الفكر العربي،١٩٧٤: ١٢٦-١٢٧.

(١٧٨) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(١٧٩) سورة النساء: الآية ٩٣.

(١٨٠) سورة الأنعام: من الاية ١٥١.

(١٨١) سورة هود: الآية ٨٨.

(١٨٢) سورة المؤمنون: الاية ١١٥.

(١٨٣) ينظر: مقاصد الشريعة الاسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر، ط٣، دار النفائس، الاردن، ٢٠٠١م: ٢٧٥-٢٧٦.

(١٨٤) سورة طه: الآية ٤٣.

(١٨٥) سبق تخريجه ينظر ص٢٨ من البحث.

(١٨٦) صحيح البخاري: كتاب الإيمان – باب الدين يسر، ١/ ١٦ برقم ٣٩.

(١٨٧) ينظر: مقاصد الشريعة الاسلامية، ابن عاشور: ٢٧٠–٢٧١، الاسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة، دار المصرية للطباعة، بيروت: ٣٦–٣٧.

(١٨٨) ينظر: الاسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمة د. عمر فروخ، ط٩، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م: ٦٧–٦٨، شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، ط٢، دار العروبة، القاهرة، ١٩٦١م: ١٢١–١٢٣.

(١٨٩) صحيح البخاري: باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، ٨/ ١٣برقم ٦٠٣٥.

(١٩٠) الثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق. والثرثرة: كثرة الكلام وترديده. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ١/ ٢٠٩ مادة (ثرثر).

(١٩١) المتشدقون: هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٢/ ٤٥٣ مادة (شدق).

(١٩٢) سنن الترمذي: كتاب أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء في معالي الأخلاق، ٤/ ٣٧٠ برقم ٢٠١٨.

(١٩٣) النظام الأخلاقي في الاسلامي، د.محمد عقلة: ٩١.

(١٩٤) ينظر الاسلام والعالم، د. إسحاق أحمد فرحان: ١٤.

(١٩٥) ينظر: دراسات في علم الاجتماع التربوي، د.ناصر ثابت، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٢م: ١٢–١٣، منهج التربية الاسلامية، د.علي أحمد مدكور: ٨٣.

(١٩٦) سورة العنكبوت: من الآية ٤١.

(١٩٧) رواه البخاري ومسلم، صحيح البخاري: كتاب الإيمان– باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه: ١/ ١٢ برقم ١٣، صحيح مسلم: كتاب الايمان – باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير: ١/ ٦٧ برقم ٧١.

(١٩٨) سورة الحشر: الآية ٩.

(١٩٩) ينظر: المجتمع الاسلامي في ضوء فقه الكتاب والسنة، د.ياسين محمد يحيى: ٩٠، في توجيهات الاسلام، محمد شلتوت، ط٣، دار القلم، ١٩٦٦م: ٥٦٦.

(٢٠٠) ينظر: تهذيب الاخلاق، ابن مسكويه، أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ)، مطبعة محمد علي صبيح واولاده، مصر، ١٩٥٩م: ١٣٤، عظمة الاسلام، محمد عطية الابرش، ٦٦–٦٧.

(٢٠١) ينظر: الاسلام نظام انساني، مصطفى الرافعي، دار مكتبة الحياة: ٤٨.

(٢٠٢) روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة: ٤٤٥.

(٢٠٣) الدعوة إلى الاسلام، توماس أرنولد: ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن وغيره، ط٣، مكتبة النهضة المصرية: ٧٤.

[٢٠٤] المصدر نفسه: ٧٠.

[٢٠٥] شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكة، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط١٠، دار صادر– بيروت، ١٤٢٣هـ، ٣٦٤.

[٢٠٦] مقارنة الاديان، د. أحمد شلبي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٩٧م، ٢٧٧.

[٢٠٧] الحوار الديني الابراهيمي في ميزان القران، د.علي محمد صالح عبدالله، ٢٩٧.

[٢٠٨] حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت،٣٤٤.

[٢٠٩] صور من حياة التابعي، عبد الرحمن الباشا، ط١٥، دار الأدب الاسلامي، القاهرة، ١٣١٨هـ،٤٢٠.

[٢١٠] الإسلام في غزوة جديدة للفكر الانساني، أنور الجندي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٩٦٤م :١٠١.

[٢١١] موسوعة الأديان، وفاء فرحان، ط١، دار اليوسف، بيروت، ٢٠٠٤م: ١٥/٤.

[٢١٢] إلى الدين الفطري الأبدي، مبشر الطرارزي الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة: ٢٤٨/٢.

[٢١٣] ينظر شرح صحيح مسلم، ابو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ: ١٦٠/٨.

[٢١٤] صحيح البخاري: كتاب المناقب– باب صفة النبي ﷺ ، ٤/ ١٨٩برقم ٣٥٦٠، صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح، أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته: ١٨١٣/٤ برقم ٢٣٢٧.

[٢١٥] الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: ١٤/١٠، شعب الإيمان: ٤٥/٣ برقم ١٣٧٥، وينظر نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: ص٢٥٤.

[٢١٦] سبق تخريجه ص٣٤.

[٢١٧] صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس– باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ٩٤/٤ برقم ٣١٤٩، صحيح مسلم: كتاب الزكاة – باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، ٧٣٠/٢ برقم١٠٥٧.

[٢١٨] سنن أبي داود: أول كتاب الأدب– باب في الحلم وأخلاق النبي ﷺ، ١٥٤/٧برقم ٤٧٧٥ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وينظر: شرح مشكل الآثار: ١٥٣/٩ برقم٣٥٢٩.

[٢١٩] بعض الحديث في الصحيحين كما مرَّ، والحديث رواه أحمد في مسنده: مسند النساء – مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ٩٢/٤٣ برقم ٢٥٩٢٣، قال شعيب الارنؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشيخين)؛ والبيهقي في السنن الكبرى: كتاب النكاح – باب ما أمره الله تعالى به من أن يدفع بالتي هي أحسن السيئة، فقال: {ادفع بالتي هي أحسن} [المؤمنون: ٩٦]، ٧٢/٧ برقم ١٣٣٠٢، وينظر الشفا، القاضي عياض: ٢٢٦/١، نور اليقين، الخضري: ص٢٥٤–٢٥٥.

[٢٢٠] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير– باب ما قيل في درع النبي ﷺ، والقميص في الحرب ٤١/٤برقم ٢٩١٦.

[٢٢١] ينظر الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت:١٨٢هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف وسعد حسن، المكتبة الازهرية للتراث: ص١٥٧.

[٢٢٢] (القَوَدُ: القِصاص وقَتْل القاتِل بَدل القَتيل). النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٤/ ١١٩ باب (قَوَدَ).

[٢٢٣] المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٣هـ: ١٠١/١٠ برقم ١٨٥١٥، مصنف ابن أبي شيبة: ٥/ ٤٠٨برقم ٢٧٤٦٦.

[٢٢٤] الخراج لأبي يوسف: ١٣٩.

[٢٢٥] ينظر: بحار الانوار الجامعة الدرر أخبار الأئمة الاطهار، للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، ط٢، الاميرة للطباعة، بيروت، ٢٠١١م: ٣١٣/٤١.

[٢٢٦] سورة آل عمران، الاية ١٣٤.

[٢٢٧] الامام الحسين من الميلاد الى الاستشهاد، تأليف: هيئة محمد الامين ﷺ، ط٢، لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م:٧١.

[٢٢٨] ينظر: صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، حققه محمد فاخوري، خرجه رواس قلعه جي، ط١، دار الوعي، حلب، ١٩٧٠م: ١١٥/٢-١١٦، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م: ٢١٣/٩-٢١٤.

[٢٢٩] ينظر: الارشاد، الشيخ محمد بن محمد المفيد، مكتبة بصيرتي، قم: ٢٢٤.

[٢٣٠] سورة البقرة: من الآية ٨٠.

[٢٣١] ينظر: حرية الاعتقاد ، لجون سيمون ، نقلاً عن روح الدين الاسلامي ، لعفيف عبد الفتاح طبارة ، ٢٨٠ .

[٢٣٢] سورة هود: الآيتان ١١٨ – ١١٩.

[٢٣٣] سورة يوسف: الآية ١٠٣.

[٢٣٤] ينظر الكشاف، الزمخشري: ٤٧٩/٢.

[٢٣٥] صحيح البخاري: كتاب المظالم والغصب – باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ٣/ ١٢٨ برقم ٢٤٤٢، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظلم، ١٩٩٦/٤برقم٢٥٨٠.

[٢٣٦] صحيح البخاري: كتاب الصلاة – باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ١٠٣/١برقم ٤٨١، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب – باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ١٩٩٩/٤ برقم ٢٥٨٥.

[٢٣٧] ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤٢٤/١-٤٢٥، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٤١/٢.

[٢٣٨] سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

[٢٣٩] سورة الأنفال: الآيتان ٦٢ – ٦٣.

[٢٤٠] ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤٢٤/١، الاسلام وحاجة الانسانية اليه، د.محمد يوسف موسى، ط٤، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٠م: ٢٦٥.

[٢٤١] ينظر: مع الانبياء في القران الكريم، عفيف عبد الفتاح طبارة، ط١٧، دار العلم للملايين، ١٩٨٩م: ١٩٣-١٩٤.

[٢٤٢] سورة يوسف: الآية ٩١.

[٢٤٣] سورة يوسف: الآية ٩٢.

[٢٤٤] ينظر الكشاف، الزمخشري: ٤٧٣/٢، مع الانبياء في القران الكريم، عفيف عبد الفتاح طبارة: ١٩٤.

[٢٤٥] سورة البقرة: الآية ١٢٨.

[٢٤٦] ينظر: التفسير الكبير، الطبراني، تحقيق هشام البدراني، دار الكتاب الثقافي، الاردن، ١/ ٢٤٦.

[٢٤٧] ينظر: تفسير القشيري (لطائف الاشارات)، القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، ت٤٦٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٦٩/١، تفسير أبو السعود (إرشادا العقل السليم)، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي ت٩٥١هـ، دار احياء التراث العربي، ١٦١/١.

[٢٤٨] سورة المؤمنون: الآية ٥٢.

[٢٤٩] سورة الأنبياء: الآية ٩٢.

[٢٥٠] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٣٩٥/٤-٢٣٩٧.

[٢٥١] سورة المؤمنون: الآية ٥٣.

[٢٥٢] سورة الأنبياء: الآية ٩٣.

[٢٥٣] ينظر الكشاف، الزمخشري: ١٣٤/٣-١٣٥.

[٢٥٤] سورة آل عمران: من الآية ١٠٣.

[٢٥٥] ينظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م: ٣٦٢/١-٣٦٣.

[٢٥٦] سورة التوبة: الآية ٧١.

[٢٥٧] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ١٠/٨برقم ٦٠١١ واللفظ له، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ١٩٩٩/٤برقم ٢٥٨٦.

[٢٥٨] ينظر المنهاج الإسلامي، هاشم محمد علي، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٩٢م، العدد ٢٥٥: ٥٢-٥٣.

[٢٥٩] ينظر المصدر نفسه: ١٥٨/١.

[٢٦٠] ينظر الرسالة الإسلامية، صادر عن وزارة الأوقاف العراقية، ١٩٩٢م، العدد ٢٥٥: ٥٢-٥٣.

[٢٦١] ينظر: من توجيهات الاسلام، محمود شلتوت: ٥٤.

[٢٦٢] تنظيم الاسلام للمجتمع، محمد ابو زهرة:٥٢.

[٢٦٣] سنن الترمذي: أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء في رحمة المسلمين، ٣٢٣/٤ برقم١٩٢٣، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، سنن أبي داود: أول كتاب الأدب–باب الرحمة، ٤٤١/٤، برقم ٤٩٤٤، مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابة–مسند أبي هريرة ﷺ، ٣٧٨/١٣ برقم ٨٠٠١.

[٢٦٤] ينظر: تنظيم الاسلام للمجتمع، ٣٢٣/٤.

[٢٦٥] حياة موسى بن جعفر، باقر شريف القريشي، ط٢، دار المعارف للمطبوعات، ١٥٦/١–١٥٨.

[٢٦٦] سورة آل عمران: الآية ١٠٠.

[٢٦٧] سورة آل عمران: الآية ١١٨.

[٢٦٨] يوم بعاث: يومٌ مشهُور كان فيه حَرب بينَ الأَوسِ والخَزرَجِ. وبُعاث اسْمُ حِصْنٍ للأَوْسِ. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ١٣٩/١.

[٢٦٩] قوله: (أتدعون الجاهلية). قال الشهاب: وهو بالتخفيف لا بالتشديد من الدعوى كما توهم أي لدعون دعوى الجاهلية. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي عناية القاضي وكفاية الراضي: ٥٠/٣.

[٢٧٠] جامع البيان، الطبري: ٥٥/٦.

[٢٧١] ينظر: تنظيم الإسلام للمجتمع، محمد أبو زهرة:٢٥.

[٢٧٢] ينظر: في معنى التسامح، محمد محفوظ: ٢٠٩، ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، موسى إبراهيم، ط٢، دار عمار، عمان، ٢٠٠١م: ٢١٥.

[٢٧٣] ينظر: من توجيهات الإسلام، محمد شلتوت: ٥٥٥، تجربة التربية الاسلامية في ميزان البحث، د. محمد سعيد رمضان البوطي، المكتبة الأموية، دمشق: ٣٦–٣٧.

[٢٧٤] ينظر: سماحة الإسلام، د. أحمد محمد الحوفي، مطابع الأهرام، ١٩٧١م: ١٨٨–١٨٩.

[٢٧٥] سورة الحجرات: من الآية ١٣.

[٢٧٦] مسند أحمد: باب تتمة مسند الأنصار– حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، ٤٧٤/٣٨، برقم ٢٣٤٨٩ قال شعيب الارنؤوط: إسناده صحيح:.

[٢٧٧] سبق تخريجه ص٨٤.

[٢٧٨] سورة هود: الاية ٦١.

[٢٧٩] ينظر: أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، دار الكتاب العربي، ١٩٧٩م: ٨٩.

[٢٨٠] ينظر مدخل إلى علم النفس الاجتماعي المعاصر، د. نبيل سفيان، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٠م:٤٢.

Conclusion

Praise be to God that His grace is righteous, peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and his companions and followers in truth and love to the Day of Judgment.

After I finished talking about tolerance and its importance and its effects and Hawwah Find it the details of the talk, I feel compelled to write the most important results and some of the recommendations, which he hopes researcher existence.

First results:

1. tolerance cosmic years and its social prevail love and cooperation, and community thrives in all areas of life.
2. prophets have peace came all this virtue in order to remove injustice and discord and conflict for human societies.
3. build a tolerant society and unite against any risk described Adahmh, and tolerance can prevail against our enemies who want to sow division among the members of the society in order to keep dueling with each other.
4. Salah society begins to reform the individual because it is the basic building block, V.e.h individual happiness of the community, and the community of Salah Salah individual, and the corruption of corruption, they are interacting interconnected to each other.
5. Tolerance is not words but must be followed by action, in order to prevail community intimacy and love lest they become united against the enemies.
6. Stay away from partisanship and Alhzabiyat orientation towards tolerance and to work to build a society of pure hatred, conflicts and splits.
7. lack of tolerance of other marginalized and giving him his rights and his role in the community in order to be a constructive tool.
8. saw the people of sects and religions and all the tolerance of Islam and give them religious and social freedom in the Muslim community.
9. The issues of what is being said in the distortion of facts and principles held by the Islamic religion, they are carrying arrows suicide in front of the facts to be proven by the divine law.